The Administration & Economic College Journal
For Economics & Administration & Financial Studies
Vol. 12,N3, P P. 451-493
ISSN PRINT 2312-7813
ISSN ONLINE 2313-1012
مجلة كلية الإدارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية
والإدارية والمالية
المجلد ١٢، العدد٣، ٢٠٢٠ ص ص ٤٥١-٤٩٣

Managing the financial crisis and pressing government expenditures in the second

(Daman Ahmed bin Muhammad al-Tai as a model Abbasid era)

إدارة الأزمة المالية وضغط الإنفاق الحكومي في العصر العباسي الثاني

(ضمان أحمد بن محمد الطائي أُنموذجاً)

أ.م.د عبد الزهرة جاسم الخفاجي

Abstract :The research aims to show the seriousness of the financial crisis, which, if it hit a country, will harm the social and political systems of society. The research dealt with the financial crisis that faced the Abbasid state in the year 279 AH, and the successor measures of the aggressor to overcome this crisis by squeezing the expenditures and providing the money necessary to cover the need of Al-Hadra with the financial budget known historically as (Daman Al-Ta'i)

ملخص :يهدف البحث إلى بيان خطورة الأزمة المالية والتي إذا ما أصابت دولة ما فإنها ستلحق الضرر بأنظمة المجتمع السياسية والاجتماعية. وقد تناول البحث الأزمة المالية التي واجهت الدولة العباسية في سنة ٢٧٩ه، وتدابير الخليفة المعتضد لتجاوز هذه الأزمة من خلال ضغط النفقات وتوفير المال اللازم لتغطية حاجة الحضرة بالموازنة المالية التي عُرفت تأريخياً بـ (موازنة الطائي).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى أهل بيته الطاهرين .

أمّا بعد .

فالأزمات قديمة قِدم الإنسان , ولم تكن وليدة عصر معين , ولعلّ أخطر الأزمات التي يواجهها بني الإنسان أفراداً وجماعات ودول هي الأزمات الإقتصادية , وإذا ما حدثَتْ فإنها قَد تَهُدُّ المجتمع بأنظمته سياسية كانت أم اجتماعية .

وكانت الدولة العباسية (١٣٢ – ٦٥٦ه) وبفضل التطور الذي أحدثته في مؤسساتها لاسيما الإقتصادية منها قد اتخذت تدابير لمعالجة الأزمات الإقتصادية منها وقائية تمثلت بالرقابة المالية , وقد تكَفَّل بإداء هذه المهمة بيت المال والدواوين الملحقة به , والأخرى علاجية تعقب حدوث الأزمة تقوم على ترشيد الإنفاق , وتوفير الأموال اللازمة لتغطية العجز في التمويل .

وقد تناول هذا البحث تدابير الخليفة المعتضد بالله (ت٢٨٩ه) لمعالجة الأزمة المالية التي واجهت الدولة يوم تولّى الخلافة سنة (٢٧٩ه) , باختيار عبيد الله بن سليمان لمنصب الوزارة لما يتمتع به من كفاءة في إدارة الدولة , ومأنْ تولى الوزارة حتّى انصرف لتقدير حاجة مركز الدولة (الحضرة) من المال لتسيير أمورها في حدها الأدنى , ثم البحث عن مصدر يوفر المال المطلوب , وقد نجح الوزير في تحقيق ذلك من خلال (ضمان محمد بن أحمد الطائي) .

يعتبر ضمان الطائي وثيقة مالية مهمة لأنها تشتمل على كشف بالمناطق التي ضمنها الطائي مقابل دفعه المال اللازم , وقائمة بالنفقات اليومية لـ (الحضرة) , ومما تتميز به الوثيقة أنها تحتوي على معلومات مهمة ومفصلة عن النفقات التشغيلية لمركز الدولة , والتي من خلالها يمكن التعرف على مكونات القطاعات العاملة هناك .

تكمن أهمية البحث في بيان قدرة الدولة على تخطي الصعوبات المالية التي تواجهها من جهة , والقطاعات المهمة التي تجد الدولة نفسها مرغمة للمحافظة على ديمومة تمويلها . ويهدف البحث إلى تقديم صورة من صور معالجة المشاكل المالية التي تواجه الدولة وبالتالي الإستفادة منها في معالجة مشاكل الدولة الحديثة . كما إنَّ البحث في موازنة الدولة العباسية هو محاولة لإحياء تراث الفكر المالي مُمثَّلاً بالموازنة التي أسهمت في وقتها بتنظيم شؤون الدولة وانقاذها من أزمة مالية كانت ستطيح بها لولا التدابير التي قام بها الوزير عبيد الله بن سليمان .

وقد اتبعنا في هذا البحث منهجين هما :

الأول : المنهج الإستقرائي التأريخي في موارد التمويل وأوجه إنفاق الأموال .

الثاني : المنهج الإحصائي في تصنيف وتبويب وتحليل النفقات لتحديد أهمية القطاعات الإقتصادية من خلال حساب نسبة التخصيصات المالية لنفقات القطاع من مجموع التخصيصات المالية لنفقات (الحضرة) .

وقسم البحث إلى :

المقدمة : وفيها التعريف بالبحث وبيان الهدف منه وأهميته .

التمهيد : التعريف بالمفاهيم والألفاظ التأريخية والإقتصادية التي توَضِّح الخطوط العريضة لموضوع البحث .

المبحث الأول : وقد تناول الأزمة المالية التي واجهت الدولة العباسية سنة (٢٧٩ه) وتدابير الدولة لتجاوزها .

المبحث الثاني : تناول أبواب نفقات الدولة على مركز الخلافة (الحضرة) و توزيع التخصيصات المالية عليها بتصنيفها وتفريغ البيانات في جداول والتعامل معها إحصائياً .

الخاتمة : وفيها عرض لما توصل إليه البحث وأهم التوصيات التي خرج بها الباحث .

ومن الله التوفيق

التمهيـــــــد

كانت الدولة العباسية تواجه واحدة من أخطر الأزمات المالية كما جاء في وصف الوزير أبي القاسم عبيد الله بن سليمان[i] وضع الدولة العباسية يوم استوزره الخليفة المعتضد العباسي في أول أيام خلافته فقال : " قد وردنا على دنيا خراب مُستَغلَقة ، وبيوت مال فارغة، وابتداء عقد لخليفة جديد الأمر، وبيننا وبين الافتتاح مدة، ولا بد لي في كل يوم من سبعة آلاف دينار لنفقات الحضرة على غاية الاقتصار والتجزئة"[ii] , فالوزير يتحدث عن أزمة مالية , ويبحث عن حل يعالجها فيه , وعليه فإنَّ البحث في إدارة الأزمة المالية للحضرة ودراستها يتطلب التعريف بالمفاهيم والألفاظ التأريخية والإقتصادية التي توَضِّح الخطوط العريضة لموضوع الدراسة , ولذلك فقد تَمَّ تسليط الضوء على بعض الألفاظ التي تشكل موضوع البحث وهي :

ألحَضْـــــــــــــرَة

ابتدأ الوزير أبو القاسم عبيد الله بن سليمان وزارته للخليفة المعتضدسنة(٢٧٩ه) بمحاولة لتجاوز الأزمة المالية التي كانت تعصف بالدولة وقد ركز جهده على توفير " سبعة آلاف دينار لنفقات الحضرة ..."[iii] ؛ فماذا أراد الوزير بالحضرة ؟

قَالَ الجَوْهَرِيّ: "حَضْرَةُ الرَّجلِ: قُرْبُه وفِنَاؤه. وَفِي حَدِيث عَمْرو بنِ سَلِمَةَ الجَرْمِيّ: (كُنّا بحَضْرةِ ماءٍ) أَي عِنْده. وكلَّمْتُه بحَضْرَةِ فُلان، وبمَحْضَرٍ مِنْهُ، أَي بمَشْهَد مِنْهُ"[iv].

وفي قول آخر :" وأَصْل الحَضْرَة مَصْدرٌ بِمَعْنى الحُضُور، كَمَا صَرَّحوا بِهِ، ثمّ تَجَوَّزوا بِهِ تجَوُّزاً مَشْهُوراً عَن مَكانِ الحُضُور نَفْسِه "[v] .

وقد وضَّحَ الصولي مفهوم الحضرة فقال :" وإنما يشار إلى الحضرة والموقف كما يشار إلى الباب الذي يطرقه الزوار والوفود، والمجلس الذي يكون فيه المثول والقعود والمقام الذي يكون فيه الحضور والوقوف"[vi] .

ممّا تقدَّم يتضح أنَّ الحَضْرة تعني مقر إقامة الخليفة , وقد أصبح الجانب الشرقي من بغداد (الرصافة)[vii] مقر الخلفاء منذ أنْ انتقل الخليفة المعتضد بالله من سامراء إلى بغداد سنة(٢٧٩ه) وسكن القصر الحسني ,وبهذا فإنَّ الحضرة هي دار الخلافة كما يقول الخطيب البغدادي (ت٤٦٣ه) :" كانت دار الخلافة التي على شاطئ دجلة تحت نهر معلى قديما للحسن بْن سهل، وتسمى القصر الحسني ... فانتقل المعتضد إِلَى الدار، ووجد ما استكثره واستحسنه"[viii], كما ذكر إبن الكازروني (ت٦٩٧ه) أنَّ المعتضد أول من سكن دار الخلافة وكانت قصر للحسن ... وإنما المعتضد أول من سكنها بلا خلاف "[ix] , وفي تقديرٍ لعدد من يعمل في دار الخلافة من خواص الخليفة جاء فيه " فَمَا كَانَت عدَّة خَواص النَّاس فِي أَيَّام المعتضد بِاللَّه رحمة الله عَلَيْهِ من الوزراء وَالْكتاب والحواشي وَالْأَصْحَاب والأمراء والقواد والإشراف والقضاة وَالشُّهُود والتناء والتجار وأولي المروات وَالْأَحْوَال الوافرات لتنقص عَن خمسين ألف انسان"[x] , ومع أن الرقم يبدوا كبيراً ولكنه مقبولٌ إذا ما قورن بعدد فئة من الخدم العاملين في دار الخلافة في عهد المكتفي الذي خَلَفَ المعتضد سنة(٢٨٩ه) فإنَّها " اشتملت على عشرين ألف غلام داريةّ[xi] , وعشرة آلاف سوداً أو صقالبة[xii] "[xiii] . وما لبث أن تحول " الجزء الجنوبي من الجانب الشرقي إلى مركز النشاط السياسي"[xiv] , إنَّ سعة دار الخلافة وتعدد مرافقها وحجم العاملين فيها يفسر ضخامة المبلغ الذي احتاجه الوزير لتغطية الحد الأدنى لنفقاتها اليومية .

الأَزْمـــــــَـــة

الأَزْمَة لغةً : تكاد تتفق معاجم اللغة العربية في تعريفها للأَزْمَة على أنَّها :" الشدَّةُ والقحط. يُقال: أصابتهُمْ سَنَةٌ أزَمَتْهُمْ أَزْماً، أي استأصلتهم. وأ زم علينا الدهر يأزم أَزْماً، أي اشتدَّ وقل خَيره "[xv] .

الأَزْمَة اصطلاحاً تعني : " حالة توتر ونقطة تَحول تتطلب قراراً ينتج عنه مواقف جديدة سلبية كانت أو إيجابية تؤثر على مختلف الكيانات ذات العلاقة "[xvi].

وتختلف الأزمات باختلاف القطّاع الذي يَتَعرَّض لها , والأزمة موضوع البحث هي أَزمة مالية عانى منها القطّاع الإقتصادي في العصر العباسي الثاني .

الأزمة الإقتصادية : تُعرّف بأنها اضطراب فجائي يطرأ على التوازن الاقتصادي في قطر أو عدة أقطار وتنشأ عن الاضطراب الناشئ عن اختلال التوازن بين الإنتاج والاستهلاك[xvii]. وتعَدُّ الأزمة المالية من الأزمات الإقتصادية المهمة , وتعرَّف الأزمة المالية بأنَّها :" الحالة التي يزيد فيها طلب النقود مقارنة بعرضها، وهذا يعني أنّ السيولة المادية تتقلص بشكلٍ ملحوظ بسبب سحب الأموال الموجودة في البنوك، ممّا يؤدي إلى بيع استثمارات أخرى بهدف تعويض النقص المادي" , ومن الإجراءات التي تتبعها الدول في معالجة الأزمات الإقتصادية لجوؤها إلى (التَقَشُّف) .

التَقَشُّف

التَقَشُّف يعني الإكتفاء بالضروري من العيش ويقال : " تَقَشَّفَ الشخص : اكتفى بالضروري مِن العيش وترك الترفه والتنعم"[xviii] .

والتقشف فى علم الاقتصاد مصطلح يشير إلى السياسة الحكومية الرامية إلى خفض الإنفاق وغالبا ما يكون ذلك بتقليص الخدمات العامة، وفى كثير من الأحيان تلجأ الحكومات إلى الإجراءات التقشفية بهدف خفض العجز فى الموازنة، وغالبا ما تترافق خطط التقشف مع زيادة الضرائب، كما أن تفسيره السياسى يعتبر برنامجا حكوميا ذا طابع اقتصادى، يستهدف الحد من الإسراف في زيادة الإنفاق علاجاً لأزمة اقتصادية، تمر بها البلاد , ومن أهم الضرائب في الإقتصاد الإسلامي (الخَراج) .

الخـَـــــــــراج : الخراج في كلام العرب إسم للكراء والغلة لذا سُميت غلة الأرض والمملوك والأرض خراجاً[xix]. وعرَّف إبن منظور (ت٧٠٧ه) الخراج بأنَّه : " شيءٌ يُخرجه القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم "[xx] , فالخراج هو مايوضع من ضرائب على الأرض ومحصولاتها[xxi] .

وقد تعددت أنظمة جباية الخراج في الدولة الإسلامية ومن هذه الأنظمة :

الضَّمان:

طريقة من طرق جباية الخراج وهو :" أن يتكفل شخص بتحصيل الخراج وأخذه لنفسه مقابل قدر محدد يدفعه للدولة "[xxii] , والتضمين والتقبيل في الخراج بمعنى واحد ويقابل مايعرف بالخصخصة في الوقت الحاضر.

ولذا فالتقبيل هوَ : " أنْ يجعل شَخص قبيلاً أي كَفيلاً بتَحصيل الخَراج وأخذِه لِنفسِه، مُقابل قَدَرٍ مَعلوم يَدفَعه، وهو ما عُرِفَ فيما بَعد باسم (الإلتزام)، فيستَفيد السُّلطان تعجيل المال، ويستفيد المُتَقَبِّل الفَرق بين ما دَفَعَه وما حَصَّلَه"[xxiii]، وبالرجوع الى معاجم اللغة العربية فقد جاء في القاموس مادة قَبَلَ "القبيل: الكفيل والضامن"[xxiv] , وعليه يكون التَضمين والتَقبيل في الخراج بمعنى واحد .

وقد استُحدِث الضَّمان في ظروف سياسيَّة جَعلت مِنه نِظاماً اقتِصاديّاً يَحمِل مَفاهيمَ ومَدلولات مُختلفة، فهناك الكثير من الإشارات إلى أنَّ طريقة الضمان قد جرى العمل بها في العصر العباسي كما فعل الخليفة أبو جعفر المنصور عندما عرض خراج مصر على محمد بن الأشعث واليه على مصر سنة(١٤١ه) [xxv], ثم أصبحت شائعة فيما بعد , و كان على الضامن أنْ يدفع كل مبلغ الضمان مُقَدَّماً , وفي بعض الحالات يُسمح له بدفع القسط الأول , ولكن قد تفرض الحاجة إلى المال أنْ تُقدِّم الدولة تسهيلات تشجع الضامن على تقديم المال , و كان ذلك واضحاً في (العمل) الذي عرَضه الصّابي (ضمان حامد بن أحمد الطائي) ، إذْ إنَّ الدولة اضطرَّت إلى الضَّمان عِندما لم تجد وسيلة أخرى للحصول على المال اللازم لتمويل نفقاتها وإدامة الحياة في قطّاعات نشاطها اليومي بالطرق المُعتادة وهذا ماأكَّدَه وزير المعتضد.

المبحث الأول

ألأزمة المالية في عهد المعتضد بالله وتدابير الدولة لمواجهتها

المتتبع لتأريخ الأزمات الإقتصادية يجدها قديمة قِدَم البشرية , وقد اتَّسَمَ العصر العباسي بكثرة الأزمات الإقتصادية , وتعددت أسبابها , ومن هذه الأزمات الأزمة التي واجهها الخليفة المُعتضد بالله[xxvi] الذي حكم سنة(٢٧٩ – ٢٨٩هـ) فقد كانت البلاد تمر في أسوأ حالاتها , كما يقول إبن حمدون (ت٥١٢هـ) :" فلمّا ولي المعتضد لم يجد في بيت المال غير سبعة وعشرين درهماً زائفة"[xxvii] , وفي رواية إبن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) :" كان أمر الخلافة قد ضعف وبيوت الأموال فارغة"[xxviii] , , ويصفها ابن الطقطقي (ت ٧٠١هـ) فيقول عن تَوَلّي المعتضد :" وُلِّيَ والدنيا خراب والثغور مهملة "[xxix]. والذي يستنتج من حال الدولة أنها تعاني من أزمة مالية خانقة (الأموال معدومة) . وتَرجع الأزمة الماليّة التي واجهها المعتضد بالله إلى عدة أسباب أهمها :

أولاً - الإضطرابات السياسية والفتن , فقد وصف إبن الطَقطقي (ت٧٠٩هـ) أوضاع البلاد في عهد الخليفة المعتضد فقال: "وكانت أيامه أيام فتوق وخوارج كثيرين"[xxx] , و كانت قد سبقت بيعة المعتضد عدة أحداث استمرت أو تركت آثارها على خلافته منها :

أ - ظهور حركة الزنج في البصرة سنة (٢٥٥ هـ) والتي استمرت خمسة عشر عاماً أرهقت الدولة وتسببت في إفلاس الخزينة، بحيث اضطرَّ الأمير الموفق بالله[xxxi] إلى استقراض الأموال من التجار والكتاب والعمال .

ب - الحرب التي كانت بين أصحاب وصيف الخادم والبربر [xxxii].

ج- تنامي أمر القرامطة الذين ابتدأ ظهور أمرهم بوادي الكوفة في سنة (٢٧٨ه) [xxxiii].

دـ - تمرد وصيف غلام المعتضد وما عاثه من فساد في السوس والطيب[xxxiv] .

ه- القتال الذي حصل في الموصل بين أهل الموصل والأعراب [xxxv].

و - كذلك ما شَهدته العاصمة مِن صراع بين المُعتَمِد والموفَّق قبل وفاته انتهت بالقبض على أبي الصَّقر إسماعيل بن بُلبل وزير المُعتمِد وأصحابه وانتِهاب منازلهم[xxxvi] .

ثانياً – الفساد المالي والإداري , والبذخ والإسراف في الإنفاق : فقد ذُكِر أنَّ :" أبا الصقر[xxxvii] أتلف مافي بيوت أموال أبي أحمد (الخليفة المعتمد) حتّى لم يبق فيها شيئاً بالهبات والصِلاة العِظام , التي كان يُجيز بها القواد , والخِلَع التي يخلعها عليهم"[xxxviii] .

هكذا كان حال الدولة عندما تَسنَّم الخليفة المعتضد سُدَّة الحكم، فكان عليه أنْ يَختار وزيراً يستطيع الخروج به من هذه الأزمة ، فاختارعبيد الله بن سليمان : "وكان شهماً، مَهيباً، شديد الوطأة ، قوي السَّطوة، ناهضاً بأعباء الأمور، مُتمكِّناً مِن المعتضد"[xxxix]. ولمّا كان من جانب الوزير البارع أنْ يُحسن تقدير المال ويجتهد في توزيعه مصلحة الدولة وأسبقية إدارتها فقد كان عبيد الله بن سليمان مِن هذا النوع "بارعاً في صناعته"[xl]. وما أن أقرَّه المعتضد في وزارته حتّى صَبَّ جُهده لتدبير الأموال اللاّزمة

لتسيير شؤون الخلافة التي كانت في أوج إفلاسها كما وصَفها وهو يخاطب أبا الفضل بن عبد الحميد الكاتب[xli] قائلا له: " يا أبا الفضل قد وَردْنا على دنيا خراب مستغلقة، وبيوت مال فارغة، وابتداء عقد لخليفة جديد الأمر، وبيننا وبين الافتتاح مدة، ولا بد لي في كل يوم من سبعة آلاف دينار لنفقات الحضرة على غاية الاقتصار والتجزئة "[xlii] . كما وصف حال الدولة آنذاك أبو الفضل بن عبد الحميد الكاتب[xliii] قائلاً :" والدنيا منغلقة بالخوارج، والأطماع[xliv] مستحكمة من جميع الجوانب، والمواد قاصرة، والأموال معدومة"[xlv]. وهذا يعني أنَّ الدولة ستشهد اضطراباً إنْ لم تُوفِّر المبالغ المالية الكافية لتسديد الرواتب المُستحقَّة عليها خاصة رواتب الجيش.

تدابير الوزير عبيد الله بن سليمان لمواجهة الأَزْمَة

تؤكد كتب الإدارة الإسلامية على أنَّ من أهم واجبات الوزير توفير الأموال اللازمة لتغطية احتياجات الخليفة فتقول على الوزير أنْ : "يبدأ بإزاحة عِلَل السّلطان في نفقاته ومؤونته وجميع مصالحه، ثم يُثَنّي بالأعمال بين الجند والحكام والعمال وسائر الأولياء على طبقاتهم ومراتبهم فأزاح عللهم، وَوَفّاهم حقوقهم، ثم قبض لنفسه، ولِمن في جملة ما رسم سلطانه له، ثم جعل ما يَفضل مِن ذلك عِدَّة لفتق ينفتق على المملكة "[xlvi]. ولَمّا كان الخَراج المصدر الرئيس لتمويل بيت المال المركزي , وإنْ كانت هناك مصادر أخرى فهي لا تكاد تُذكر بالقياس إلى الخراج . وكما تبيَّن فإنَّ الخراج كان مُضطرِباً في الفترة التي سَبقت بيعة المعتضد بالخلافة للأسباب التي ذكرناها في ما تقدَّم من جهة ، واستخراج إسماعيل بن بلبل[xlvii] خراج سنتين في سنة واحدة من الجهة الثانية [xlviii].

وقد انْصَبَّ جهد الوزير عبيد الله بن سليمان في معالجة الأزمة على :

أولاً : تقدير حاجة الدولة الماسَّة إلى المال وقد بيَّن ذلك قائلاً : " ... ولا بد لي في كل يوم من سبعة آلاف دينار لنفقات الحضرة على غاية الاقتصار والتجزئة "[xlix].

ثانياً : إيجاد مصدر لتوفير المال اللاّزم لتغطية تلك الإحتياجات .

ثالثاً : التصرف الأمثل بالأموال المتاحة وخاصة فيما يتعلق بتأمين موقف الجيش ومنع تذمره والحيلولة دون اضطرابه فقد " لطف لتفرقة أرزاقهم والمخالفة بين أوقات استحقاقاتهم بأن زاد من أُخِّر رزقه بمقدار الزيادة في الكلام , واقتصر بمن قُدِّم رزقه على مالايُقصر عن مؤونته, فسلم بذلك من شغبهم وذمهم "[l] .

ولم يكن الوزير أكثر تدبيراً من الخليفة فقد نُقل عن عبد الله بن حمدون وكان نديم المعتضد ومن خاصته أنَّ المعتضد " أمر أن تُنقص حَشَمُه[li] ومن كان يجري عليه الأنزال من كل رغيف أوقية، وأن يبتدأ بأمر خبزه، لأن للوصائف عدداً من الرغفان فيها ثلاث لذا وأربع لذا وأكثر من ذلك، قال ابن حمدون: فتعجبت من ذلك في أول أمره، ثم تبينت القصة؛ فإذا أنه يتوفر من ذلك في كل شهر مال عظيم"[lii] , كما أضاف إلى الجمعة عطلة أخرى ؛ فاختار يوم الثلاثاء وأمَر أنْ تُغلَق فيه الدواوين ويكون

يوم راحة ولهو , ومَنَعَ أن يُخرَجَ في هذين اليومين شيء إلى مجلس التفرقة[liii] , كما نظم مواعيد تسليم الرواتب وجعلها في مدد متفاوتة وكما يأتي :

١ – جعل شهر الغلمان الذين أعتقهم الناصر ستين يوما [liv] .

٢ – جعل شهور الفرسان الأحرار تسعين يوماً بعد أن كانت خمسين يوماً , ثم جعل شهور بعضهم ١٢٠ يوماً .[lv]

٣- أمضى أرزاق التسعينية المختارين وأسقط قضيم دواب علوفتهم•[lvi] .

٤- أمَدَّ بيت مال العامة من بيت مال الخاصة .

ومع أنَّ تدابير المعتضد تُعَدُّ من التدابير الإقتصادية لترشيد الإستهلاك والإقتصاد بنفقات الدولة لمعالجة الأزمة المالية التي تمر بها الدولة العباسية آنذاك , ولكنها انعكست سلباً عليه فقد اتهم بالبخل فقيل عنه :" وكان مع ذلك شحيحاً بخيلاً "[lvii] .

لم يَكُن أمام الوزير عبيد الله بن سليمان خيارات كثيرة , وإنَّما كانت خياراته محدودة جدّاً , فراح يستشير المُقرَّبين إليه ومِمَّن يَثِق بهم ، فقال لأبي الفضل محمد بن عبد الحميد الكاتب , و كان من الكتّاب العاملين لَديه : "فإن كنت تعرف وجهاً تعينني به فأحب أن ترشدني إليه "[lviii].

كان أبو الفضل يميل إلى إبنَي الفرات[lix]، فنصح الوزير أنْ يستعين بِهما لِما لَديهما مِن خبرة في هذا المجال. وعملاً بنصيحة أبي الفضل استطاع الوزير إقناع الخليفة المعتضد أنْ يطلقهما مِن الحبس، فأحضر الوزير عبيد الله بن سليمان إبن الفرات[lx] وخاطبه قائلا: " قد استوهبتك وعملت على اصطناعك والإستعانة بك، فكيف تكون؟"[lxi]. وهنا يَتَّضِح ترجيح مَصلحة الدولة على سواها مِن المصالح فقد استفاد الوزير عبيد الله بن سليمان من خِبرة ابن الفرات الذي كان يتولّى ديوان السواد ويَعرف عَمَله وعمّاله معرفة تامَّة , ويحفظها عن ظهر قلب[lxii] ، فكانت نصيحة ابن الفرات للوزير عبيد الله بن سليمان إنَّ أسرَع الطرق وأنجَحها لِفكِّ ضائقة الدولة المالية هي (الضَّمان) , وقد اقترح عليه أنْ يُحضِر أحمَد بن مُحمد الطائي[lxiii]، فأحضره وتمَّ الإتفاق على ضَمان أعمال من السواد في مقابل أنْ يُوفِّر مِن ماله يوميّاً (سبعة آلاف دينار) هي ما يحتاجه الوزير لسد نفقات الحضرة .

ضمان أحمد بن محمد الطائي:

هو عمل :" يشتمل على ذكر أحمد بن محمد الطائي وما ضمنه من الأعمال، وشرطه على نفسه من حمل مال الضمان مياومةً [يوميا] إلى بيت المال، وقد شرح فيه وجوه خرج المياومة"[lxiv].

أي أنَّ الضمان يتألف من شقين :

الشق الأول : يحدد النواحي التي سيتقبل الطائي ضمانها في مقابل أن يقدم للدولة " ألفي ألف وخمسمائة ألف وعشرين ألف دينار. قسط كل شهر من ذلك مائتي ألف وعشرة آلاف دينار. وكل يوم سبعة آلاف دينار"[lxv].

الشق الثاني : "يشرح فيه وجوه خرج المياومة " أي يُفصل الأبواب التي ستُنفق فيها الأموال المتحصلة من الطائي .

والضمان بشقيه المَذكورين يمثل ميزانية الحضرة للسنة المالية (٢٧٩هـ) وهي السنة الأولى لخلافة المعتضد بالله , إذا ماعلمنا أنَّ الميزانية تعرف بأنها : خطة تتضمن تقديراً لنفقات الدولة وإيراداتها خلال مدة قادمة , غالباً ما تكون سنة واحدة ويتم هذا التقدير في ضوء الأهداف التي تسعى إليها السلطة السياسية "[lxvi] .

كان (الضَّمان) الوسيلة المثلى التي أُتيحت للوزير عبيد الله بن سليمان لتوفير المال اللاّزم لمواجهة الأزمة المالية ، فما هو الضمان؟، وما هي الأعمال الَّتي تَمَّ الإتِّفاق عليها؟، وهل كان ذلك في مصلحة الدولة ؟ وفيما يأتي الإجابة عن تلك الأسئلة:

لم يُقر الفقهاء نِظام التَقبيل ، إذ لَم يَكُن نظام تَضمين الخراج معمولاً به في الصَّدر الأول للإسلام , وقد كان الصحابة يتشددون في منعه، فَقد رُوي عن ابن عمر أنَّه قال: "القَبالات رِبا"[lxvii] , وروي عن ابن عباس أنَّه قال : "القَبالات حَرام"[lxviii]، وكذلك فعل الفقهاء فقد نَهى أبو يوسف (ت١٨٣ه) الخليفة هارون الرشيدَ عن التقبيل قائلاً: "ورأيتُ أنْ لا تُقبِّل شَيئاً مِن السَّواد ولا غير السّواد من البلاد"[lxix] , و قال الماوردي (ت٤٥٠هـ) ببطلان التضمين : " فأمّا تَضمين العمّال لأموال العُشر والخَراج فباطل لايَتعلّق به الشَّرع والحكم"[lxx] . وقد كانت حجتهم في إنكار الضَّمان بِسَبب ما يترتَّب عليه من آثار يأتي في مقدمتها الظُّلم , لأنَّ الضّامن همَّه الربح مِن ضَمانِه , ولذلك قد يُحمِّل الأرض وأهلَها فَوق الطاقة فيَقع الظُّلم على أهل الخراج ، فقد كان بعض الخلفاء يُضَمِّنون الخراج لعمّالهم ويَحصلون مِنهم على مال مُعَيَّن. ويُترَك أمْرُ جباية الخراج في ولاياتهم لِحساب أولائك الولاة، فَيستَولون على ما يزيد مِنه لأنفسهم[lxxi], ومع إنَّ رأي الفقهاء لا يرى مشروعية الضّمان إلاّ أنَّ هناك من يرى أنَّ التضمين إذا لم يَقَع فيه مِن المحظورات التي تضر بأهل الخراج وأراضيهم، ووجدت فيه المصلحة فلا مانع فيه .

ومع ذلك فإنَّ الوزير عبيد الله بن سليمان كان مظطراً إلى (الضمان) مع ما فيه من ضرر على المزارعين والدولة , إلاّ أنَّه كان ضرورياً لتوفير المال اللازم لمعالجة الأزمة المالية التي كانت تمر بها الدّولة آنذاك؛ فكان اتِّفاقه مع الطائي الذي أورَدَه الصابيء تحت عنوان : "أصل ضمان أحمد بن محمد الطائي في أول أيّام المعتضد (رحمة الله عليه) "[lxxii]. ويبدو أنَّ الوزير قد فضَّلَ الضرر الجزئي المتمثل بالتنازل عن جزء من خراج نواحي الضمان , على أن تنهار الخلافة تحت تأثير الأزمة المالية التي كانت تعصف بالدولة .

وبَعدَ أنْ استقر رأي الوزير على الضَّمان، وقَبول اقتراح أبي العباس بن الفرات على أنْ يَكون الضّامن أحمد بن محمد الطائي، فقد حصل الاتِّفاق على أنْ يضمن: "أعمال سَقي الفرات ودجلة , وجوخى[lxxiii] , وواسط[lxxiv] , وكَسْكَر[lxxv] وطساسيج نَهر بوق[lxxvi] والذيبين , وكَلَواذي[lxxvii] , ونَهر بَين[lxxviii] , والرّاذانين وطريق خراسان مما شرط عليه أداءَه مياوماً في بيت المال من العين: ألفي ألف وخمسمائة ألف وعشرين ألف دينار. قسط كل شهر من ذلك مائتي ألف وعشرة آلاف دينار. وكل يوم سبعة آلاف دينار"[lxxix].

ولمعرفة أثر الضمان على واردات بيت المال لابد من معرفة مقدار ما يحصل عليه الضامن من خراج النواحي التي تقع تحت ضمانه , ومع أنَّ ضمان الطائي لم يزودنا بمقادير خراج نواحيه , إلاّ أنَّه يمكن الرجوع إلى ما أوردته المصادر من قوائم للخراج لعهود سابقة لإعطاء صورة تقريبية عن ذلك . وقد حفظت مصادر التأريخ أربع قوائم مفصلة بمقادير الخراج الذي كان يُجبى من أقاليم الدولة العباسية في عهود مختلفة سبقت ضمان الطائي , والقوائم التي أوردتها المصادر حسب تسلسلها التأريخي هي :

١ – قائمة الجهشياري (ت٣٣١هـ) وقد ذكرها في كتابه (الوزراء والكتاب)[lxxx] .

٢ – قائمة ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) وردت في (المقدمة)[lxxxi] .

٣ – قائمة قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) وقد ذكرها في كتابه (الخراج وصناعة الكتاب)[lxxxii] .

٤ – قائمة ابن خرداذبة (ت٢٨٠هـ) وقد ذكرها في كتابه (المسالك والممالك)[lxxxiii] .

وسوف نعتمد القائمتين الأخيرتين وذلك :

١- أنَّ قائمة الجهشياري يرجع تأريخها إلى عهد الخليفة هارون الرشيد الذي حكم للمدة(١٧٠ هـ - ١٩٣هـ) كما ذكر ذلك الجهشياري قائلاً : " وجدت في كتاب عمله أبو الفضل محمّد بن أحمد بن عبد الحميد الكاتب ... وأنه عمل في أيام الرشيد تقديراً عرضه على يحيى بن خالد لما يُحمل إلى بيت المال بالحضرة من جميع النواحي المال والأمتعة , نسخته " ثم أثبت القائمة . فالقائمة بعيدةتأريخياً عن ضمان الطائي . أمّا قائمة إبن خلدون التي أوردها في مقدمته فإنّها كما يقول ضياء الريس : "إنَّ هذه القائمة ليست إلاّ قائمة الجهشياري نفسها بنصها وفصها وإن كان هناك بعض الإختلاف فمن خطأ النساخ"[lxxxiv], ولذلك لايمكن اعتمادها للأسباب ذاتها التي حكمت قائمة الجهشياري .

٢ – إنَّ قائمتي قدامة وإبن خرداذبة هما الأقرب زمنياً لضمان الطائي , كما إنَّهما متقاربتان زمنياً , فالمدة بينهما لاتكاد تتجاوز عشر سنوات[lxxxv] . ومع أنَّ قائمة قدامة يرجع تأريخها إلى سنة(٢٠٤هـ) كمانص على ذلك قائلاً : " ولنبدأ بذكر ارتفاع السواد بحسب ما هو عليه في ذلك الوقت وعلى عبرة[lxxxvi] سنة ٢٠٤هـ وهي أول سنة يوجد حسابها في الدواوين بالحضرة , لأن الدواوين أُحرقت في الفتنة التي كانت في أيام الأمين"[lxxxvii] ؛ فهي الأكثر وضوحاً , والأفضل لإعطاء صورة تقريبية عن الخراج إذا ما عُرِضت على شكل جدول يمكن به عرض مقادير خراج النواحي التي شملها ضمان الطائي, وبها يمكن التوصل ولوبشكل تقريبي إلى حجم الأرباح التي يمكن أن يحققها الضامن , وبالتالي

مدى الضرر الذي يلحق بالدولة جراء اتباع طريقة الضمان في جباية الخراج , وفيما يأتي جدول أعدَّه الباحث بالإعتماد على ضمان أحمد بن محمَّد الطائي وقائمتي قدامة بن جعفر وإبن خرداذبة :

جدول بمقادير خراج نواحي ضمان الطائي مستخلص من قائمتي قدامة بن جعفر وغبن خرداذبة

ت	النواحي	قائمة قدامة			قائمة إبن خرداذبة			الملاحظات
		حنطة	شعير	ورق	حنطة	شعير	ورق	
١	أعمال سقي الفرات ودجلة	٥١٧٠٠	٥٣٤٠٠	٤٨١٤٨٦٢	٣٠٠٠	٢٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠	
٢	جوخى							
٣	واسط							
٤	كسكر	٣٠٠٠٠	٢٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠				
٥	نهر بوق	٢٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠٠٠	٢٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠٠٠	
٦	الذيبين	١٩٠٠	١٣٠٠	٤٠٠٠٠	٧٠٠	١٣٠٠	٤٠٠٠٠	
٧	كلواذى	١٦٠٠	١٥٠٠	٣٣٠٠٠٠	١٦٠٠	١٥٠٠	٣٣٠٠٠٠	
٨	نهر بين							
٩	الراذانين	٤٨٠٠	٤٨٠٠	١٢٠٠٠٠	٤٨٠٠	٤٨٠٠	١٢٠٠٠٠	
١٠	طريق خراسان							
ت	المجمـــــــــــــــــوع	٩٠٢٠٠	٨٢٠٠٠	٥٤٣١٨٦٢	١٠٣٠٠	٢٨٦٠٠	٧٩٠٠٠٠	

وقد بيَّنَ الجدول :

١ – عدد النواحي التي ضمنها الطائي وهي(١٠) نواحي تقع جميعها ضمن أراضي السواد .

٢ – ظهر خراج سبع نواح منها في قائمة قدامة , وست نواح منها في قائمة إبن خرداذبة , وتتساوى معضم النواحي في مقادير الخراج .

٣ – تم تحويل المقادير الكمية إلى مقادير نقدية على وفق المعادلة التي أعطاها قدامة في نهاية قائمته والتي اعتمد فيها على متوسط الأسعار السائدة آنذاك وهو:" حساب الكرين المقرونين من الحنطة والشعير[lxxxviii]ستين ديناراً "[lxxxix] , فيكون الحساب على النحو الآتي :

معطيات قائمة قدامة : ٩٠٢٠٠ كر حنطة + ٨٢٠٠٠ كر شعير = ١٧٢٢٠٠ كر مقرون(مخلوط) من الحنطة والشعير.

٣٠×١٧٢٢٠٠ دينار ثمن الكر الواحد المقرون = ٥١٦٦٠٠٠ دينار ثمن الغلات من الخراج .

ومجموع الورق (الدراهم) = ٥٤٣١٨٦٢ درهم , وبتحويله إلى دنانير على " صرف خمسة عشر درهماً بدينار"[xc] , فيكون : ٥٤٣١٨٦٢ ÷ ١٥= ٣٦٢١٤٥٧ دينار

وبجمع الإيرادين : ثمن الغلاّت ٥١٦٦٠٠٠ + الإياد النقدي ٣٦٢١٤٥٧ = ٨٧٨٧٤٥٧ دينار

وإذا ماقورن بضمان الطائي والذي مقداره (٢٥٢٠٠٠٠) دينار يتبين الفرق ومقداره : ٨٧٨٧٤٥٧ – ٢٥٢٠٠٠٠ = ٣٢٦٧٤٥٧ دينار مقدار متحقق للطائي من أرباح من خراج سبع نواحي .

ولكن يجب الأخذ بنظر الإعتبار أن ذلك لايعكس حقيقة الأرباح بسبب اختلاف الزمان الذي ينعكس على ناتج الأرض وتغير الأسعار , ولذلك يمكن الإسترشاد به كمؤشر على ما يلحقه الضمان من ضرر بموارد بيت المال .

المبحث الثاني

أبواب نفقات الدولة على مركز الخلافة (الحضرة)

وقد ورد في وثيقة ضمان الطائي "شرح وجوه خرج المياومة" , أي تفصيل الأبواب التي ستُنفق فيها الأموال المتحصلة من الطائي , وهي بمثابة أبواب موازنة دار الخلافة للعام (٢٧٩ه) .

تُعَبِّر الإجراءات المتبعة في إعداد الموازنة وتنفيذها عن النظام السياسي والاجتماعي والإداري للدولة ، ويُظهر البحث في بنود الموازنة نشاط الدولة الاقتصادي وأهدافه ، وتتكون الموازنة العامة التي أعَدَّها الوزير أبو القاسم عبيد الله بن سليمان من جانبين هما : الإيرادات وقد تمثلت بالمبلغ النقدي الذي تم الاتفاق عليه مع الطائي من حيث المقدار وطريقة الدفع وقد تناولناه فيما سبق , والنفقات والتي قدَّرها الوزير على أساس الحد الأدنى لتغطية احتياجات (الحضرة) وهي كما يأتي :

بَلَغَ إجمالي النفقات العامة المقدَّرة للحضرة التي خُصصت لها الأموال للسنة المالية (٢٧٩هـ) نحو "ألفي ألف وخمسمائة ألف وعشرين ألف دينار"[xci] أي (٢٥٢٠٠٠٠دينار) في السنة , وقد أعدنا توزيع

النفقات التي ذُكِرت في ضمان أحمد بن محمد الطائي على أساس القطاعات الإقتصادية المذكورة في بنود الموازنة التي تضمنها العمل المذكور[xcii] مرتبة ترتيباً تصاعدياً , فكانت على النحو الآتي :

أولاً : النفقات العسكرية

للدولة العباسية جيش كبير ومنظم تنظيماً دقيقاً ولكنه تعرض للوهن لاسيما في العصر العباسي الثاني حيث تزايد حجم العناصر الأجنبية فيه وصار لها نفوذٌ كبيرٌ فيه إن لم تكن تشكل الجيش بكامله , كذلك تَعرُّض الدولة إلى الأزمات المالية ينعكس على الجيش للعلاقة الوثيقة بين المال والجيش كما يقول إبن خلدون :" المُلْك بالجُند والجُند بالمال "[xciii] , و"الجند أعوان يكفلهم المال"[xciv] . والمعتضد من الخلفاء الذين عركتهم التجربة , فقد كان على دراية شاملة في أمور الجيش بمااكتسبه من خبرة عسكرية على يد والده الموفق , وقد علمته التجارب أن يكون مركز الدولة (الحضرة) بأيد أمينة مخلصة ينتدبها مطمئنَّاً وقت الشدائد ولذلك عمل على إنشاء فرق عسكرية خاصة به . ويكفي أن نشير إلى بعض فرقه الخاصة وهي (الرصافية) التي قال عنها وهو يخاطب قائد جيشه بدر :" أما علمت أنَّ الرصافية وحدها عشرون ألف "[xcv], والحجرية وهم "مماليك المعتضد بالله فإنّه رتب أمرهم على المقام بالقصر والحجر تحت مراعات الخدم الإستاذيين "[xcvi] . و الوثيقة التي بين أيدينا تتحدث عن التشكيلات العسكرية المختصة بالحضرة , أي أنها أشبه ماتكون الحرس الرئاسي في الوقت الحاضر فهي تتحدث عن صنوف مختلفة من القوات التي تؤمن حماية الخليفة , وهذا مايُفَسِّر التخصيصات المالية العالية لجند الحضرة , مع ما تمر به الدولة من أزمة مالية فقد كانت التخصيصات المالية لجيش الحضرة ومعسكراته هي الأعلى في موازنة سنة (٢٧٩ه) , و كان مقدارها (٤٩٠٠ دينار) في اليوم ويساوي ٦٩.٩٩٦% من مجموع تخصيصات نفقات الحضرة البالغ (٧٠٠٠ديناراً) موزعة على مختلف صنوف الجيش العاملة بالحضرة وكما يبينها الجدول التالي :

ت في القائمة الأساسية	باب الإنفاق : النفقات العسكرية	الإنفاق اليومي بالدينار	نسبة إنفاق الباب إلى الإنفاق اليومي
	الحرس الخاص : أرزاق أصحاب النوبة من الرجالة ومن برسمهم من البوابين ومن يجري مجراهم من جملة في الشهر: ١ - البيضان من الجنابيين والبصريين وأصحاب المصاف[xcvii] بباب العامة، ومن على أبواب القواد		

١	المفلحية والديالمة والطبرية والمغاربة ويفتتح الاعطاء في مجلسهم بنحو مائة رجل من البوابين سبعمائة دينار. ٢- السودان وأكثرهم مماليك الناصر رحمه الله من زغاوة ونوبة ابتيعوا من مصر ومكة. ٣ - الزنج العجم المستأمنة من عسكر الخارجي بالبصرة ممن كان صبر معه وألقى نفسه عليه عند قتله	١٠٠٠	%١٤.٢٨٥
٢	الغلمان الخاصة : وقد كان أضافهم في الجريد إلى الأحرار الذين أيام شهرهم خمسون يوماً ليكونوا مختلطين بالقواد والموالي، فلا يقدرون أنهم مفضلون عليهم في زيادة رزق أو نقصان مدة، حاجبه وخلفاء الحجاب وعدتهم خمسة وعشرون رجلاً، خمسة ملازمون وعشرون نوبتيون. فإذا وقع سفر قريب أو بعيد أمر جميعهم بالملازمة الدائمة في المضرب والموكب، وكان لهم دواب في الاصطبل فأُسقطت علوفتها من مال الطمع من جملة.	١٠٠٠	%١٤.٢٨٥
٣	أرزاق الفرسان من الأحرار والمميزين الذين كانت أيام شهرهم خمسين فجعلت تسعين ونسبوا عند ذلك إلى التسعينية .	١٥٠٠	%٢١.٤٢٨
٤	أرزاق المختارين الذين انتخبهم من كل قيادة	٦٠٠	% ٨.٥٧١
٥	أرزاق الفرسان المثبتين في أيامه، والمميزين ممن ضم إلى بدر من عسكر الخدمة	٥٠٠	%٧.١٤٢
٨	أثمان أنزال الغلمان المماليك الستينية	٣٠٠	%٤.٢٨٥
٦	المجمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــوع	٤٩٠٠ دينار	%٦٩.٩٩٦

من خلال الجدول أعلاه يمكن ملاحظة ما يأتي :

إنَّ حجم الإنفاق العسكري الكبير نسبياً على عساكر الحضرة فقط يدلّ على الأهمية الكبرى التي توليها الخلافة إلى القطاع الذي يتولّى حمايتها , ويعزز هذه الأهمية أنَّ الخليفة المعتضد كان يشرف بنفسه على اختيار جند الحضرة من خلال استعراضهم واختبارهم في ساحة عرض خاصة فقد عرض " المعتضد بالله جمهور الجند في الميدان الصغير الذي فيه دار الأزج والأربعين والمقاصير والسجون وجلس لذلك في مجالس وخورنقات "[xcviii] وعلى ضوء نتائج الإختبار[xcix] يوزعها على صنوف مختلفة ولكل صنف من الصنوف تخصيصاته المالية , وهي كما أظهرها الجدول :

أولاً : أصحاب النوبة : أي الذين يتناوبون الحراسة على النقاط الحيوية من دار الخلافة بما فيهم البوابين وهم من أجناس مختلفة :

أ- البيضان , ب- السودان , ج – الزنوج . وبلغ مقدار تخصيصاتهم المالية (١٠٠٠ دينار) يومياً , أي ما يعادل ٢٠.٤% من النفقات العسكرية اليومية , و١٤.٢٨% من مجمل الإنفاق اليومي للحضرة .

ثانياً : الغلمان الخاصة : ويبلغ مقدار تخصيصاتهم المالية (١٠٠٠دينار) في اليوم ويشكل : ٢٠.٤% من النفقات العسكرية اليومية , و١٤.٢٨% من مجمل الإنفاق اليومي للحضرة .

ثالثاً : الفرسان الأحرار والمُمَيَزون : وقد قسَّمهم الخليفة المعتضد إلى ثلاث درجات بعد إجراء الإختبار عليهم في ساحة العرض العسكري وبإشراف مباشر منه , وحدَّد لكل درجة من الدرجات مكان عملهم في الجيش وكما يأتي :

١ – عسكر الخاصة : وهم من أصحاب الدرجة (ج) .

٢ – عسكر الخدمة : وهم من أصحاب الدرجة (و) . وجعل أيام شهرهم مائةً وعشرين يوماً .

٣ – أمّا من هم من الدرجة (د) فقد حولهم للعمل بإمرة ولاة الخراج , ولاتدخل مرتَّباتهم ضمن موازنة دار الخلافة , وإنَّما جعل أموالهم على النواحي في دفعتين من السنة.

وقد خُصِّص للفرسان المتميزين (١٥٠٠ دينار) يومياً أي مايعادل ٣٠.٦ % من موازنة الإنفاق العسكري , و ٢٠.٤٢% من مجمل الإنفاق اليومي للحضرة .

رابعاً - المختارون : وهم مجموعة من الجند يختارهم الخليفة من كل قيادة من قيادات الجيش , ومن مختلف صنوفه ممَّن اشتهر بالشهامة والشجاعة , يستخلصهم الخليفة لمواكبه , وملازمة داره , والدخول عليه أوقات جلوسه , والمقام من أول النهار إلى آخره . وقد بلغت تخصيصاتهم المالية (٦٠٠دينار) في اليوم , أي ما يعادل ١٢.٢% من النفقات العسكرية , و ٨.٥٧% من اجمالي النفقات اليومية للحضرة .

ثانياً : مواصلات دار الخلافة :

اهتم الخلفاء العباسيون بمراكبهم بنوعيها البرية والنهرية , وكانت الدواب وسائط النقل البري الأساسية في ذلك الوقت , ومن أشهر الدواب التي استخدمت لأغراض مؤسسة الخلافة البراذين[c], وإلى جانب

الخيول والبراذين فقدم استخدم الخلفاء العباسيون الحمير للتنقل داخل دار الخلافة , كما استخدموا الخيول النادرة في استعراض عساكرهم[ci], ولشدة اهتمام الخليفة المعتضد بدوابه فقد خصَّص لهااصطبلات في مواقع مختلفة من دار الخلافة منها ماهو قريب من الحضرة , وخصص أشخاصاً مهمتهم رعايتها وتدريبها , كما خصص بيطريين لمعالجة مايصيبها من أمراض [cii]. وتدل التخصيصات المالية في وثيقة ضمان الطائي على مدى اهتمام مؤسسة الخلافة بمراكبهم فقد خصصت لها (٤٩٨.٣٢ديناراً) في اليوم , ويساوي ٧.١١٨% من مجموع التخصيصات النفقات اليومية للحضرة , وتتوزع بنود قطاع المواصلات كما يأتي :

التسلسل في القائمة الأساسية	باب الإنفاق	الإنفاق اليومي بالدينار	نسبة انفاق الباب الى الإنفاق اليومي
١٥	ثمن علوفة الكراع في الاصطبلات الخمسة وأثمان كسوة الدواب وآلاتها وأدويتها وعلاجاتها وأجور الساسة والمكارية والراضة والبياطرة والوكلاء وغيرهم	٤٠٠	٥.٧١٤%
١٦	ما يصرف في ثمن الكراع والابل وما يبتاع من الخيل الموصوفة في أحياء العرب ونفقات تشغيل الإصطبلات في دار الخلافة	٦٦.٦٦	٠.٩٥%
٢٠	تخصيصات معدات الركوب مثل : الركاب والسروج ومن يخدم في دواب البريد	٥	٠.٠٧١%
٤	نفقات إدامة جسري بغداد وتشغيلهما	١٠	٠.١٤٢%
٢٤	نفقات تشغيل وإدامة وسائط النقل النهري للحضرة	١٦.٦٦	٠.٢٣٨%
٥	المجـــــــموع	٤٩٨.٣٢	٧.١١٨%

من خلال الجدول يمكن ملاحظة ما يأتي :

١- الإشراف على الإصطبلات، وكُلَف العُلوفة والإشراف البيطري، فقد أُنشِأ لهذا الغرض خمسة اصطبلات صُنِّفَت على أساس نوع الدواب وطبيعة العمل و كما يأتي : اصطبل الخاص , اصطبل العامة , اصطبل البغال , اصطبل مَبارِك الإبل والجمّازات[ciii] بالشمّاسية .

وكان الخليفة المعتضد يتفقدها بنفسه مرَّة في كل شهر على الأقل. وقد خصَّص لتغطية نفقاتها التشغيلية (٤٠٠ دينار) في اليوم تشكل نسبة ٨٠.٢٦٩% من الانفاق اليومي لقطاع النقل , و٥.٧١% من تخصيصات الإنفاق اليومي للحضرة.

٢- خُصِّصَ لمشتريات الكراع والإبل والخيل مبلغ قدره (٦٦،٦٦ دينار) في اليوم , أي ما يعادل ١٣.٣٧% من التخصيصات المالية لقطاع المواصلات ، و٠.٩٥% من اجمالي تخصيصات الحضرة اليومية .

٣ - تخصيصات المعدات المساعدة للركوب مثل الرِّكاب والسُّروج، وكذلك من يخدم دواب البريد مبلغا قدره (٥ دنانير) في اليوم , أي ما يعادل ١.٠٠٣% من تخصيصات قطاع النقل ، و٠.٠٧١% من إجمالي تخصيصات الحضرة اليومية.

٤ - وللمواصلات النهرية نصيبها في التخصيصات المالية , إذ أنَّ دار الخلافة تقع على دجلة ولذلك فإن للخليفة وسائل نقل نهرية مختلفة وقد خصص لها ١٦.٦٦ ديناراً تشكل ٣.٣٤% من تخصيصات قطاع المواصلات، و٠.٢٣٨% من إجمالي تخصيصات الحضرة اليومية.

٥ - ولأهمية ربط جانبي بغداد (الكرخ والرصافة) فقد أُقيم على دجلة جسرين ذكرهما القلقشندي (ت٨٢١هـ) فقال : " وبين الجانبين جسران منصوبان على دجلة شرقاً بغرب على سفن وزوارق أُقفت في الماء ومُدَت بينهما السلاسل الحديد الكعبة بالمكعبات الثقال وفوقها الخشب الممدود "[civ] . وخُصِّص لإقامتهما ولنفقاتهما التشغيلية (١٠ دنانير) في اليوم أي ما يعادل ٢.٠٠٦% من تخصيصات قطاع النقل، و٠.١٤٢% من إجمالي تخصيصات الحضرة اليومية.

ثالثاً : نفقات المطابخ

اهتم الخلفاء العباسيون والأمراء بإعداد الموائد الفاخرة التي تتنوع فيها الأطعمة والأشربة , ولذلك كان اهتمامهم بالمطبخ ولواحقه اهتماماً كبيراً وظهرت في هذا المجال وظائف لإدارة المطابخ والإهتمام بها , مِمّا أوجب أن تخصص لها أموالٌ للإنفاق عليها , ومع التقشف الذي اتبعه الوزير فقد بلغت (٣٣٣.٣٣ ديناراً) في اليوم ويساوي ٤.٧٦١% من اجمالي الإنفاق اليومي للحضرة وكما يوضحه

الجدول التالي :

ت	باب الإنفاق	دينار/ يوم	نسبة انفاق الباب / الإنفاق اليومي
٩	نفقات المطابخ الخاصة والعامة	٨٠	%١.١٤٢
	المخابز وأنزال الحرم والحشم ومخابز السودان	٢٥٣.٣٣	% ٣.٦١٩
٢	المجمـــــــــــــــــــــــــــــــوع	٣٣٣.٣٣	% ٤.٧٦١

يتبين من الجدول أعلاه أنّ المطابخ في الحضرة تنقسم إلى :

١ – المطابخ الخاصة وقد خُصِّص لها (٨٠ ديناراً) أي ما يعادل ١.١٤٢% من الإنفاق اليومي للحضرة

٢ – المطابخ العامة وأنزال الحرم والحشم وقد خُصِّص لها (٢٥٣.٣٣ديناراً) أي ما يعادل ٣.٦١٩ % من الإنفاق اليومي للحضرة .

رابعاً : الخـــــــــــدم

اعتنى الخلفاء العباسيون بخدمهم , وعدّوهم عماد دار الخلافة ومصدر هيبتها يؤكد ذلك الكثير من النصائح التي حفلت بها كتب نصائح الملوك مثال ذلك قول الماوردي في نصيحته للحاكم :" يجب أن يتفقد أحوالهم بنفسه غير أنهم يختصون بحراسة نفسه لا بسياسة ملكه وهم الذين يستخدمهم في مطعمه ومشربه وملبسه ومن يقرب منه في خلوته فإنهم حصنه من الأعداء وجنته من الأسواء"[cv].

وينقسم الخدم في دار الخلافة إلى طبقتين رئيستين :

الأولى هي طبقة الخدم الخاص : وهم من جميع أصناف الخدم (مماليك وغلمان وجواري) ومهمتهم القيام على شؤون الخليفة ويتم اختيارهم الخليفة بنفسه[cvi] . والثانية طبقة الخدم المنزلي : ومهمتهم القيام على وظائف الحضرة الداخلية والخارجية.

كما يستدل على أهمية الخدم وكثرتهم وتعدد أجناسهم وأصنافهم حجم التخصيصات المالية التي رصدت لهم في موازنة الحضرة والبالغة (٢٦٧ ديناراً) يومياً أي مايعادل ٣.٨١٣% من التخصيصات اليومية للحضرة , وفي الجدول التالي تفاصيل لخدم الحضرة ونفقاتهم :

التسلسل في القائمة الأساسية	باب الإنفاق	الإنفاق اليومي بالدينار	نسبة انفاق الباب الى الإنفاق اليومي
١٢	أرزاق الخاصة ومن يجري مجراهم من الغلمان والمماليك دون الأكابر الأحرار، ومن أضيف إليهم من الحشم القدماء الذين أُقروا في دار رجاء. (مال الخدم)	١٦٧	%٢.٣٨٥
١٣	أرزاق الحشم والصناع في الحضرة	١٠٠	%١.٤٢٨
٢	المجـــــــــــموع	٢٦٧	% ٣.٨١٣

يبين الجدول مقدار تخصيصات الخدم والحشم في دار الخلافة ومقداره (٢٦٧ديناراً) في اليوم يشكل ٣.٨١٣ % من النفقات اليومية للحضرة ويتوزع على :

١- مال الخدم : ومقداره (١٦٧ديناراً) ويعادل ٦٢.٥٤% من النفقات المخصصة للخدم , و ٢.٣٨٥% من تخصيصات النفقات اليومية للحضرة .

٢- أرزاق الحشم والصناع في الحضرة : ومقداره (١٠٠ديناراً) ويعادل ٣٧.٤٥٣% من النفقات المخصصة للخدم , و ١.٤٢٨% من تخصيصات النفقات اليومية للحضرة .

خامساً : نفقات الأصناف والمهن العاملة في دار الخلافة و إدامة مرافق الحضرة

توصف دار الخلافة بالسعة وكثرة المرافق فقد " كانت دار عظيمة السعة"[cvii], ومن أدلة سعتها العدد الكبير من الخدم الذي اشتملت عليه فقد وصل عدد الخدم في نهاية عهد المعتضد ٢٨٩ه إلى (٢٠٠٠٠) غلام دارية[cviii] , (١٠٠٠٠) سود وصقالبة[cix] . وقد اشتملت أبواب الموازنة على العديد من المسميات التي تعبر عن مؤسسات ومرافق اشتملت عليها الدار .

إنَّ داراً بهذه السعة , وعدد المرافق , تحتاج مرافقها إلى صيانة مستمرة لإدامة عملها , وبالتالي إلى حرفيين ومهنيين يتولون أعمال الصيانة ؛ فكان هذا الباب من أبواب نفقات الحضرة وقد خُصِّص له (١٠٠ ديناراً) في اليوم ويساوي ٠.٠١٤% من نفقات دار الخلافة اليومية .

ت	باب الإنفاق	دينار / يوم	نسبة انفاق الباب / الإنفاق اليومي
١٠	ثمن وظائف شراب الخاصة والعامة وآلاته ونفقات خزائن الكسوة والخلع والطيب وحوائج الوضوء والحمام، ونفقات خزائن السلاح وما يرم من الجواشن والدروع ويتخذ من النشاب والأعلام والمطارد، ونفقات خزانة السروج وما يجدد منها ويصلح، ونفقات خزائن الفرش وثمن الخيش والربخ والحصر والستائر والسرادقات وأجور الحمالين والأعوان للسرير وغير ذلك على ما ثبت من تفصيله في ديوان النفقات، ويتولى إنفاق جميعه المنفقون المرتزقون من جملة ثلاثة آلاف دينار في الشهر، ليوم مائة دينار.	١٠٠	١.٤٢٨ %
٦	أرزاق سبعة عشر صنفاً من المرسومين بخدمة الدار أيام شهرهم ثلاثون يوماً	١١٠	١.٥٧١ %
١٨	أرزاق الفراشين والمجلسيين وخزان الفرش وخزان الشمع وأجرة الأعوان والحمالين , أيام شهرهم خمسون يوماً.	٣٠	٠.٤٢٨ %
٣	المجمـــــوع	٢٤٠	٣.٤٢٨ %

يتبين من الجدول السابق أن في دار الخلافة مهن وأصناف تؤدي خدماتها في الحضرة كل حسب تخصصه , وقد خُصِّص لهم مبلغٌ من المال يومياً قدره (٢٤٠ دينار) , يعادل ٣.٤٢٨ % من التخصيصات اليومية للحضرة , يتوزعون حسب موعد دفع مرتباتهم وتخصصاتهم إلى :

١- نفقات شراب الخاصة ومايصرف على إدامة وصيانة أثاث الحضرة ومعدات القتال (١٠٠ دينار) في اليوم ويساوي ١.٤٢٨% من الإنفاق اليومي للحضرة .

٢- سبعة عشرصنفاً أيام شهرهم ثلاثون يوماً , خُصِّص لهم (١١٠دينار) يشكل نسبة ٧٨.٥٧% من تخصيصات هذا القطاع , ويعادل ١.٥٧% من الإنفاق اليومي للحضرة .

٣- أصناف أخرى شهرهم خمسون يوماً , خُصِّص لهم (٣٠دينار) يومياً يُشكل (٢١.٤٢% من تخصيصات القطاع , و ٠.٤٢٨% من التخصيصات اليومية للحضرة .

سادساً : الإعانات والمنافع الإجتماعية :

ورثت خلافة المعتضد التزامات مالية لشرائح اجتماعية مختلفة هم في الغالب من أُسر الخلفاء السابقين , ومن العوائل التي ترتبط نسبياً بالعائلة العباسية وقد بلغ مقدار تخصيصات هذا الباب (٢٣٤.٩٨دينار) يومياً , تشكل ٣.٣٥% من التخصيصات اليومية لنفقات الحضرة , وفي الجدول التالي تفصيل بالإعانات التي تقدمها الدولة وما تشكله بالقياس للتخصيصات اليومية لنفقات الحضرة :

ت	الإعانات والمنافع الإجتماعية	الإنفاق اليومي بالدينار	انفاق القطاع : الانفاق اليومي للحضرة
١٤	أرزاق الحرم صانهن الله .	١٠٠	١.٤٢%
٢٦	جاري أولاد المتوكل على الله وأولادهم رجالاً ونساء .	٣٣.٣٣	٠.٤٧٦%
٣٠	جاري جمهور بني هاشم من العباسيين والطالبيين ، وكانت عدتهم بالحضرة أربعة آلاف نفس، أمرالمعتضد بالله لكل فرد منهم ربع دينار في كل شهر .	٣٣.٣٣	٠.٤٧٦%
٢٩	أرزاق مشايخ الهاشميين وأصحاب المراتب والخطباء في المساجد الجامعة بمدينة السلاح خاصة .	٢٠	٠.٢٨٥%
٢٧	جاري ولد الواثق والمهتدي بالله والمستعين وسائر أولاد الخلفاء، ومن في قصر أم حبيب	١٦.٦٦	٠.٢٣٨%
٢٨	جاري ولد الناصر رحمه الله عبد الواحد وأخواته .	١٦.٦٦	٠.٢٣٨%
٢٥	الصدقة التي تحضر في كل يوم عند صلاة الصبح في خرقة سوداء، أمر المعتضد بالله، رحمه الله، بعد بتفرقته على من في قصر الرصافة من	١٥	٠.٢١٤%

	الحرم المحتاجات.		
٧	المجـــموع	٢٣٤.٩٨	٣.٣٥%

من الجدول أعلاه :

١- يأتي في مقدمة الإعانات أرزاق حرم الخليفة ويبدو أنها مرتبات ثابتة وقد خصص لها مبلغ قدره (١٠٠دينار) يومياً , تشكل ٤٢.٥٥% من إجمالي تخصيصات الإعانات , و ١.٤٢% من تخصيصات النفقات اليومية للحضرة .

٢- رواتب لأسرة الخليفة المتوكل (ت٢٤٧هـ) مقدارها (٣٣.٣٣ دينار) في اليوم تعادل ٠.١٤١% من تخصيصات الإعانات . و٠.٤٧٦% من التخصيصات اليومية لنفقات الحضرة .

٣- الإعانات التي تقدمها الدولة للهاشميين (العباسيين والطالبيين) المحسوبين على الحضرة وعددهم أربعة آلاف نسمة يصرف لكل واحد منهم ربع دينار في الشهر فيكون مقدار مايدفع لهم يومياً (٣٣.٣٣دينار) تشكل ٠.١٤١% من تخصيصات الإعانات . و٠.٤٧٦% من التخصيصات اليومية لنفقات الحضرة .

٤- أرزاق مشايخ الهاشميين وأصحاب المراتب والخطباء في المساجد الجامعة بمدينة السلاح خاصة ومقدارها ٠٢٠دينار) تشكل ٨.٥١١% من تخصيصات الإعانات . و٠.٢٨٥% من التخصيصات اليومية لنفقات الحضرة .

٥- جاري أولاد الخلفاء وأبناءهم ومقداره (١٦.٦٦دينار) في اليوم يشكل ٧.٠٨٩% من تخصيصات الإعانات , و٠.٢٣٨% من التخصيصات اليومية لنفقات الحضرة .

٦- جاري ولد الخليفة الناصر وأخواته ومقداره (١٦.٦٦دينار) في اليوم يشكل ٧.٠٨٩% من تخصيصات الإعانات , و٠.٢٣٨% من التخصيصات اليومية لنفقات الحضرة .

٧- الصدقة التي تحضر في كل يوم عند صلاة الصبح ، أمر المعتضد بالله، رحمه الله، بتفرقته على من في قصر الرصافة من الحرم المحتاجات.ومقارها (١٥دينار) في اليوم يشكل ٦.٣٨% من تخصيصات الإعانات , و ٠.٢١٤% من التخصيصات اليومية لنفقات الحضرة .

سابعاً : نفقات الوظائف الإدارية

تشير المصادر إلى العدد الكبير من الموظفين العاملين في مجالات الخدمة المختلفة للإدارة في دار الخلافة , وكان الموظفون يتقاضون أجورهم من المؤسسات التي ينتمون إليها في نهاية كل شهر[cx] ,

وقد أُفرِد لهم في ضمان الطائي بابٌ خُصِّص لهم فيه (٢٠٩.٩٨دينارا) في اليوم , تشكل ٢.٩٩% من اجمالي النفقات اليومية للحضرة موزعة على أبواب كما في الجدول التالي :

ت	باب الإنفاق	الإنفاق اليومي بالدينار	الإنفاق / الإنفاق اليومي
٣١	أرزاق عبيد الله بن سليمان مع خمسمائة دينار للقاسم ابنه برسم العرض بالحضرة وكتابة بدر على الجيش .	٣٣.٣٣	٠.٤٧٦ %
٣٢	أرزاق أكابر الكتاب وأصحاب الدواوين والخزان والبوابين والمديرين والأعوان وسائر من في الدواوين؛ وثمن الصحف والقراطيس والكاغد.	١٥٦.٦٦	٢.٢٣٨
٣٣	جاري إسحاق بن إبراهيم القاضي وخليفته يوسف بن يعقوب والد أبي عمر وأولادهما وعشرة نفر من الفقهاء.	١٦.٦٦	٠.٢٣٨
٣٤	جاري المؤذنين في المسجدين الجامعين والمكبرين والقوام والأئمة والبوابين وثمن الزيت للمصابيح والحصر والبواري والماء والخلوق، وثمن الستائر في الصيف والحباب والخزف والعمارة في شهر رمضان .	٣.٣٣	٠.٠٤٧
٥	المجموع	٢٠٩.٩٨	٢.٩٩ %

يبين الجدول السابق أرزاق موظفي الإدارة في الحضرة وهي كما يأتي :

١- أرزاق الوزير عبيد الله بن سليمان , ومن الجدير بالذكر أنَّ " الوزارة لم تتمهد قواعدها وتتقرر قواوينها إلاّ في دولة بني العباس"[cxi] , ووخصص لإبنه خمسمئة دينار في الشهر وكان الوزير قد "استكتب إبنه القاسم لبدر المعتضدي " , فكان مجموع ما خُصِّص لهما (٣٣.٣٣ ديناراً) في اليوم , ويعادل ٠.٤٧٦% من تخصيصات الإنفاق اليومي للحضرة .

٢- أرزاق أكابر الكتاب وأصحاب الدواوين والخزان والبوابين والمديرين والأعوان وسائر من في الدواوين , يضاف اليها ثمن الصحف والقراطيس والكاغد ومقدارها (١٥٦.٦٦ ديناراً) في اليوم يعادل ٢.٢٣٨% من تخصيصات الإنفاق اليومي للحضرة . ومن الجدير بالذكر أنَّ المصدر أشار إلى

مجموعة من كتاب الدواوين وهم : كتاب دواوين الاعطاء وخلفائهم على مجالس التفرقة وأصحابهم وأعوانهم وخزان بيت المال , يأخذون أرزاقهم بما يوفرونه من أموال الساقطين وغرم المخلين بدوابهم

٣- أرزاق القضاة وموظفيهم والفقهاء : منذ قيامها فإنَّ للدولة العباسية علاقة وثيقة مع العلاماء والفقهاء وكان الخليفة العباسي لايستغني عنهم في طلب الرأي والمشورة , ولذلك لم تبخل عليهم بالرواتب والصلات , وقد حفلت المصادر بأرقام تلك الصلات والرواتب والهدايا على امتداد سني الخلافة العباسية , وعلى الرغم من الضائقة المالية التي تمر بها الدولة فإن المعتضد قد خصَّصَ لهم (١٦.٦٦ديناراً) في اليوم , و ويعادل ٠.٢٣٨% من النفقات اليومية للحضرة .

٤- النفقات التشغيلية لمسجدي الحضرة وإدامة أثاثهما (٣.٣٣ديناراً) في اليوم ما يعادل ٠.٠٤٧% من نفقات الحضرة اليومية .

ومن الجدير بالذكر أنَّه في هذا الباب جماعة من الموظفين وهم :

- كتّاب دواوين الإعطاء وخلفائهم على مجالس التفرقة [cxii].
- أصحابهم وأعوانهم .
- خُزّان بيت المال .

لم تعطَ أرزاقهم من التخصيصات المالية المذكورة وإنَّما أرزاقهم مما يوفرونه من أموال الساقطين[cxiii] وغرم المخلِّين بدوابهم .

ومما يُؤخذ على هذا الترتيب أنه يُفضي إلى باب من أبواب الفساد الإداري الذي يُؤدي بدوره إلى الفساد المالي , فربما يُتعمد إسقاط مستحق , أو تفرض غرامات دون وجه حق .

ثامناً : لهو الخليفة

كان للتوسع الذي شهدته الدولة العباسية والإختلاط بالأمم الأخرى , وتزايد ثروتها أثرٌ في تحسّن المستوى المعاشي , فقد ذُكر أن متوسط الدخل الشهري الذي يكفي للعائلة يقرب من عشرة دنانير بالنسبة لعامة الناس مما يدل على مستوى الرفاه الإقتصادي[cxiv] , يضاف إلى ذلك روح العصر وما يقتضيه من توسع في مختلف الفنون والمعارف الأمر الذي انعكس على حياة الخلفاء فارتفع مستوى الترف واتسعت ظاهرة اللهو وتعددت أشكاله والمتتبع لأخبار المغنين والملهين يجد أرقاماً كبيرة من الدراهم والدنانير تمثل مكافئات لهم , فيما يتعلق بالخليفة المعتضد , فإنَّ من أشهر ندمائه (دُريرة) وكانت إحدى جواريه[cxv] , كما إنَّ المعتضد من المولعين بالشطرنج[cxvi] , ومع التقشف في النفقات فقد خُصِّص لنفقات اللهو في الحضرة (١١٤.٣٣ ديناراً) في اليوم , ويساوي ١.٦٣٣% من مجموع النفقات اليومية للحضرة موزعة على أبواب اللهو التي يبينها الجدول التالي :

ت	باب الإنفاق	الإنفاق اليومي بالدينار	الإنفاق / الإنفاق اليومي
٢١	أرزاق الجلساء وأكابر الملهين ومن كان يجري مجراهم في الجلوس إذا حضر.	٤٤.٣٣	%٠.٦٣٣
٢٣	أرزاق أصحاب الصيد من البازياريين والفهادين والكلابين والصقارين والصيادين، وثمن الطعم والعلاج للجوارح وأصحاب الحراب والسباعين وأصحاب الشباك واللبابيد والفحالين ومن معهم من الأعوان والحمالين وأصحاب المرور وغيرهم.	٧٠	%١
٢	المجمـــــــــــــــــــــوع	١١٤.٣٣	%١.٦٣٣

من الجدول السابق نستنتج :

١ - أنَّ التخصيصات المالية الراتبة لجلساء الخليفة وملهيه تبلغ (٤٤.٣٣ديناراً) في اليوم ويعادل ٠.٦٣٣% من التخصيصات المالية اليومية للحضرة , وهذا يمثل ما ينفق على لهو الخليفة في داخل قصور الخلافة .

٢- شغف الخلفاء العباسيين بالصيد فغالوا بالعناية به , وربما كان المعتضد أكثرهم اهتماماً بالصيد "فلم يكن ينفك من حرب إلاّ إلى صيد ولا من صيد إلاّ إلى حرب , وكان يخرج لصيد الأسود فيقيم عليها حتى لايبقى منها باقية "[cxvii] . ولذلك فقد كانت نفقات لهو الخليفة في خارج قصور الخلافة والمتمثلة برحلات الصيد وما تتطلبه من استعدادات وأدوات ووسائل قد خُصص لها مبلغٌ مقداره (٧٠ ديناراً) في اليوم , يشكل ١% من الإنفاق اليومي للحضرة .

تاسعاً : الامن الداخلي : الشرطة والسجون

للشرطة مكانة مهمة في الدولة العباسية , فقد اعتبرها الخليفة أبو جعفر المنصور أحد الأركان الأربعة التي لايقوم الملك بدونها[cxviii] , وتأتي أهمية الشرطة من ارتباطها بالحفاظ على الأمن , وتأمين حاجة الناس إلى الأطمئنان على النفس والأهل والمال , كما يتبين ذلك من قول إبن خلدون للشرطة في عهد العباسيين :" وكان أصل وضعها في الدولة العباسيّة لمن يقيم أحكام الجرائم في حال استبدادها أوّلاً ثم الحدود بعد استيفائها ... "[cxix] , وإذا كانت الشرطة لحفظ الأمن ؛ فإن نشر الأمن وتثبيت استقراره يتطلب ردع العابثين به فكانت السجون هي الوسيلة للردع ولذلك ارتبطت بالشرطة مؤسسة السجون

فكانت من أهم المؤسسات الأمنية في الدولة العباسية التي تحافظ على أمن وسلامة الدولة , وقد تعددت أشكال السجون بتعدد الأغراض والأهداف التي أنشأت من أجلها , وكانت على أنواع منها سجون مركزية , وسجون خاصة , وسجون للنساء . وبلغت التخصيصات المالية لهذا الباب (١٠٠ ديناراً) في اليوم , يشكل نسبة مقدارها ١.٤٢% من اجمالي النفقات اليومية للحضرة , وكما يبينها الجدول التالي :

ت	باب الإنفاق	الإنفاق اليومي بالدينار	نسبة انفاق الباب /الى الإنفاق اليومي
٧	المرتزقة برسم الشرطة بمدينة السلام، والخلفاء عليهم، وأصحاب الأرباع والمصالح، والأعوان والسجانين وأصحاب الطوف والماصرين، ومن في جملتهم من الفرسان الذين ميزوا وأُلحقوا بطبقة الدون من المشايخ والمترفين، ومن هذه سبيله من الرجالة الموكلين بأبواب المدينة.	٥٠	%٠.٧١٤
٣٥	نفقات السجون وثمن أوقات المحبسين ومائهم وسائر مؤنهم في جملة ألف دينار وخمسمائة دينار في الشهر، خمسين ديناراً.	٥٠	%٠.٧١٤
٢	المجـــــــــــــــــــــموع	١٠٠	%١.٤٢

يتبين من الجدول السابق أنَّ ما خُصِّص للأمن الداخلي في مدينة السلام (١٠٠ دينار) في اليوم ويساوي ١.٤٢% من النفقات اليومية للحضرة ويتوزع على النحو التالي :

١ – نفقات الأمن الداخلي المتمثلة بأرزاق ورواتب الفئات ذات العلاقة وهم :

أ - الشرطة في بغداد والخلفاء عليهم .

ب - أصحاب الأرباع[cxx] والمصالح .

ج - الأعوان والسجانين .

د – أصحاب الطوف[cxxi] .

ه – الماصرين [cxxii].

هـ - الفرسان من المشايخ المترفين .

و – الرجالة الموكلين بأبواب المدينة .

قد خصِّص لها (٥٠ ديناراً) يومياً ,يعادل ٥٠% من تخصيصات الشرطة والسجون , و تساوي ٠.٧١٤% من النفقات اليومية للحضرة .

٢ - ما ينفق على السجون ونزلائها (٥٠ ديناراً) في اليوم الواحد يعادل ٥٠% من تخصيصات الشرطة والسجون , و تساوي ٠.٧١٤% من النفقات اليومية للحضرة .

عاشراً :الصـــــحة

يعتبر الطب من بين المجالات العلمية التي بزغت ابان العصر العباسي ويرجع ذلك إلى ازدهار حركة الترجمة التي تبنّاها خلفاء بني العباس , وقد اشتهر العديد من الأطباء الذين بُنيت لهم (البيمارستانات)[cxxiii] المشافي لممارسة نشاطهم الطبي فيها , وقد جَمَعت البيمارستانات بين تعليم الطب وتطبيب المرضى[cxxiv] , وكان من اهتمام الخليفة المعتضد بالقطاع الصحي أن خصَّصَ له (٣٨.٣٣ ديناراً) في اليوم أي مايعادل ٠.٥٤٧% من مجموع ماخُصِّص لنفقات الحضرة اليومية موزعة على مكونات القطاع كما يبينه الجدول التالي :

ت	باب الإنفاق	دينار/ يوم	نسبة انفاق الباب / الإنفاق اليومي
٢٢	أرزاق جماعة من رؤساء المتطببين وتلامذتهم الملازمين، مع ثلاثين ديناراً لثمن الأدوية في خزانة تكون في القصر .	٢٣.٣٣	٠.٣٣٣%
٣٧	نفقات البيمارستان الصاعدي ولم يكن يومئذ غيره وأرزاق المتطببين والمئانين والكحالين ومن يخدم المغلوبين على عقولهم والبوابين والخبازين وغيرهم وأثمان الطعام والأشربة.	١٥	٠.٢١٤%
٢	المجــــــــــــــــموع	٣٨.٣٣	٠.٥٤٧%

يتبين من الجدول أعلاه مقدار التخصيصات المالية المرصودة لقطاع الصحة هي (٣٨.٣٣ديناراً) تعادل ٠.٥٤٧% من مجموع التخصيصات المالية اليومية لنفقات الحضرة وتتوزع على :

١ – مرتبات مجموعة من المتطببين وتلامذتهم بما في ذلك (ثلاثون ديناراً في الشهر ثمن الأدوية) فيكون المتوسط اليومي (٢٣.٣٣ ديناراً) يعادل ٠.٣٣٣% من مجموع النفقات اليومية .

٢ – نفقات البيمارستان الصاعدي وأرزاق العاملين فيه , وكلفة الطعام والشراب خصص لها (١٥ديناراً) في اليوم تكون نسبتها إلى نفقات الحضرة اليومية ٠.٢١٤% .

أحد عشر : الإ نـــــارة

الإنارة واحدة من الوسائل الضرورية للإنسان خصوصاً عندما يختفي ضوء الشمس , وقد عرف العرب جميع طرق الإضاءة ووسائلها المعروفة , وكان أكثر وسائل الإنارة شيوعاً وسائل الإنارة بالزيت ثم الإنارة بالشموع كما عرف العرب القريبين من بلاد فارس الإنارة بالنفط الذي استخدمه الساسانيون , وفي الجدول التالي طرائق الإنارة ووسائلها المستخدمة في الحضرة والتخصيصات المالية اللازمة لتشغيلها وإدامتها وقد خُصص لها (٦.٦٦ ديناراً) في اليوم , ويشكل ٠.٠٩٥% كما يبين ذلك الجدول التالي :

ت	باب الإنفاق	دينارفي اليوم	نسبة انفاق الباب إلى الإنفاق اليومي
١٩	ثمن الشمع والزيت	٦.٦٦	%٠.٠٩٥
١	المجمـــــــــــــــــــــــــــوع	٦.٦٦	%٠.٠٩٥

يبين الجدول السابق مقدار التخصيص الخاص بقيمة المواد المستخدمة لإنارة الحضرة والمتمثلة بالشمع والزيت المستخدم لإسراج الفوانيس في دار الخلافة وقد خصص (٦.٦٦ديناراً) في اليوم ويساوي ٠.٠٩٥% مما خُصِّصللحضرة يومياً .

إثنا عشر : تزويد الحضرة بالماء

السَقّا من المهن التراثية في التاريخ العربي الإسلامي , وقد ازدهرت في العصر العباسي , وكان السَقّا ينقل المياه من الأنهار والآبار إلى أماكن استهلاكها بوسائله المعروفة آنذاك , ومنها القرب التي كان يحملها على ظهره أو على ظهور الدواب من حمير أو بغال , وقد خُصِّص لمنظومة الروايا (٤دنانير) في اليوم يكوّن ٠,٠٥٧١% من مجموع نفقات الحضرة اليومية , وفي الجدول التالي تفصيل لمكونات منضومة تزويد الماء للحضرة :

ت	باب النفقات	الإنفاق اليومي بالدينار	إنفاق القطاع إلى إنفاق الحضرة اليومي
١١	أرزاق السقائين بالقرب في القصر والخزائن والمطابخ والمخابز والدور والحجر، والخدم، في داخل وفي الرحاب، ولوضوء الخاص، ومن يعمل بالروايا على البغال من الاصطبلات للحرم والبوابين في دار العامة .	٤	%٠,٠٥٧١
١	المجمـــوع	٤	%٠,٠٥٧١

ويمكن المقارنة بين مقادير تخصيصات النفقات اليومية باستخدام المستطيلات البيانية كما في الشكل الآتي :

مخطط بياني يمثل التخصيصات المالية بالدينار للنفقات اليومية للحضرة كما وردت

في موازنة ٢٧٩ه (ضمان الطائي)

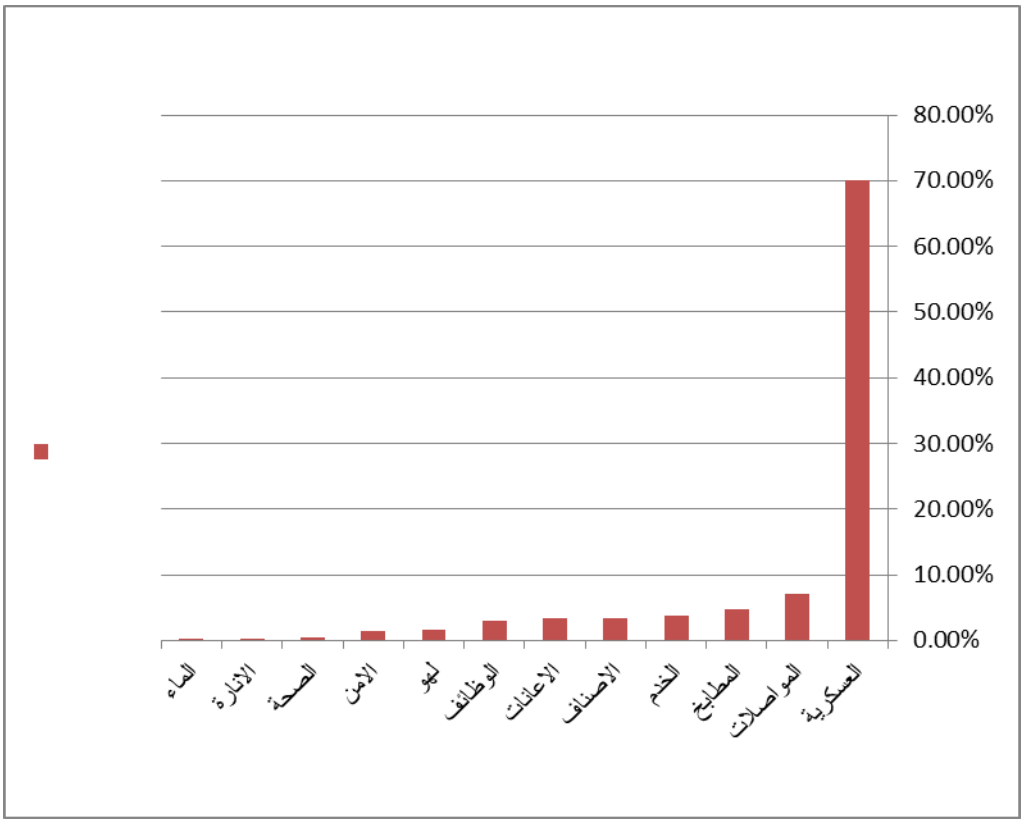

كما يمكن تمثيل النفقات نسبياً لمعرفة نسبة تخصيصات كل قطاع بانسبة للتخصيصات المالية اليومية للحضرة والبالغة سبعة آلاف دينار يومياً باستخدام الدائرة البيانية كما في الشكل التالي :

مخطط بياني يمثل نسبة التخصيص المالي اليومي لكل قطاع من قطاعات الحضرة الى التخصيصات المالي اليومية للحضرة حب ما وردت في موازنة سنة ٢٧٩ه .

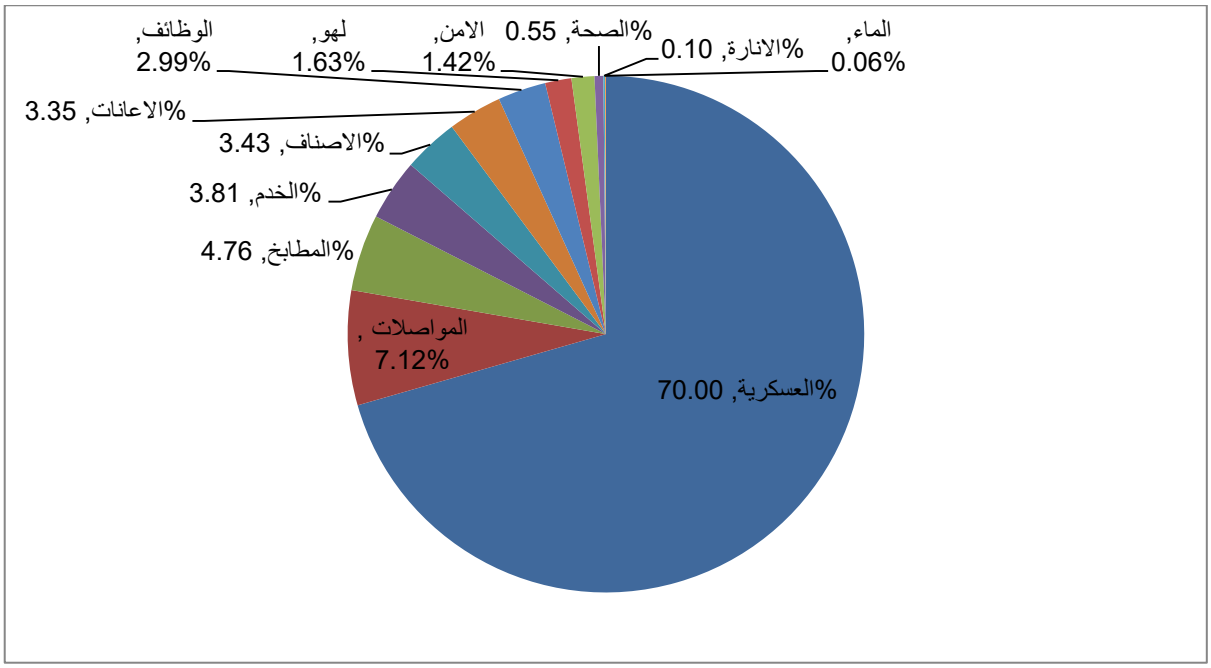

ومما يُلاحظ على موازنة الوزير عبيد الله بن سليمان أنها الأولى التي تذكر بشكل مفصل أبواب النفقات في العصر العباسي ومع ذلك فإنَّها لاتعطي صورة واضحة عن نفقات الدولة العباسية في وقت إعدادهاللأسباب التالية :

١ – أنها تقتصر على نفقات الحضرة , أي نفقات دار الخلافة , ولا تمثل نفقات الدولة بصورتها العامة وإنما نفقات الخليفة الخاصة .

٢ – هي موازنة تقشف ضُغطت فيها النفقات إلى الحد الأدنى بسبب الوضع المالي المفلس الذي كانت تمر به الدولة آنذاك , ولذا فهي لاتعطي صورة حقيقية عن نفقات الحضرة .

٣ – أنها موازنة طواريء لتشغيل القطاعات التي لايمكن الإستغناء عنها لذلك قد تكون هناك قطاعات في دار الخلافة لم تظهر وعليه لم يتم الإحاطة بدار الخلافة .

٤ – حُدِّد العمل بها لسنتين فقط ٢٧٩ و ٢٨٠ ه "فتلك النفقة كل يوم على ما بين من وجوهها سبعة آلاف دينار. وأجري الأمر على هذا سنتين"[cxxv] .

وبناءً على ماتقدم فمن غير الصحيح أن توصف بأنها :" نفقات الدولة العباسية"[cxxvi] , كما لاتصلح أن تكون أساساً للتعبير عن نفقات الدولة العباسية لغير هاتين السنتين .

الخاتـــــــــــــــــــمة

تبين من خلال البحث أنَّ الأزمة التي واجهت الدولة العباسية وعلى الرغم من صعوبتها إلاّ أنَّ الخليفة المقتدر و بخبرته بدأ بمعالجة الأزمة باختيار الوزير عبيد الله بن سليمان باعتباره الرجل المناسب لإدارة الأزمة وقد كان اختياره موفقاً فتكامل عمل الخليفة والوزير وظهرت نتائج هذا التكامل

١- بضغط نفقات الخليفة إلى حدها الأدنى واقتصرت على مبلغ قدره (٧٠٠٠ دينار) في اليوم , ولم يكن هذا ليحصل لولا تفاهم الخليفة مع وزيره .

٢ – الحصول على مصدر تمويل يغطي المبلغ المذكور بإعطاء الوزير حرية كافية للعمل دون التجاوز على ثوابت الدولة .

وبالإستناد إلى ماتقدم يوصي الباحث بما يأتي :

١ – اختيار الرجل المناسب للمكان المناسب .

٢- التأكيد على تعاون الإدارة بمختلف مستوياتها وأن يكون عملها تكاملياً هدفه تحقيق المصلحة العامة

٣ – تقنين الإنفاق وخاصة النفقات الخاصة , والتخلص من الإنفاق الترفي وضغط النفقات الضرورية إلى حدها الأدنى يعبر بالدولة إلى بر الأمان , وخير مايستدل به من خلال هذا البحث أنَّ الخليفة المعتضد قد بدأ عهده في سنة ٢٧٩ه وفي خزانته " سبعة وعشرين درهماً زائفة"[cxxvii] , ومات في سنة ٢٨٩ه "وترك في بيت المال سبعة عشر ألف ألف دينار "[cxxviii] .

الهوامش

---

[i] عبيد الله بن سليمان : عُبَيْد اللَّه بْن سليمان بْن وهب بْن سَعِيد، أَبُو الْقَاسِمِ الكاتب : ولي الوزارة للمعتضد باللَّه، وهو ولي عمه المعتمد عَلَى اللَّه فِي أواخر صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين واستولى عَلَى جميع أموره، وكان يكفيه ويجلسه بين يديه، فلما توفى المعتمد وولى المعتضد الخلافة أقر عُبَيْد اللَّه عَلَى وزارته إلى حين وفاته , كان عُبَيْد اللَّه نسيج وحده وواحد دهره سياسة وتدبيرا وضبطا لأمور المملكة , توفي سنة ثمان وثمانين ومائتين فِي يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر توفي عبيد الله بن سليمان الوزير ودفن فِي داره وصلى عليه ابنه أَبُو الْحُسَيْن، فكانت مدة تقلده الوزارة للمعتضد عشر سنين وشهرين وعشرة أيام. يُنظر : إبن النجار , أبو عبد الله محمد بن محمود (ت٦٤٣هـ) ذيل تاريخ بغداد , دار الكتاب العربي , بيروت , ٥٠/٢ .

[ii] الصابي , أبو الحسن الهلال بن المحسن (ت ٤٤٨ هـ) الوزراء , تحقيق : عبد الستار أحمد فراج , مكتبة الأعيان , ص١٤ .

[iii] الصابي , الوزراء , ص١٣ .

[iv] الزبيدي , محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ) , تاج العروس من جواهر القاموس , ط١ , تحقيق : علي هلالي , الكويت , ٢٠٠١م, ٣٩/١١ .

[v] م . ن .

[vi] الصابي, الوزراء , ص١٦٧.

[vii] " بنى المنصور الرصافة في الجانب الشرقي للمهدي، وكانت الرصافة تعرف بعسكر المهدي لأنه عسكر بها حين شخص إلى الري، فلما قدم من الري نزل الرصافة، وذلك في سنة ١٥١هـ" . الحموي , شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ) معجم البلدان , بيروت , دارصادر, ٤ / ١٢٤ .

[viii] الخطيب البغدادي , ابو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ) تاريخ مدينة السلام, ط١ , تحقيق : د. بشار عواد معروف , دار الغرب الاسلامي , بيروت , ٢٠٠١م , ٤١٦/١ .

[ix] إبن الكازروني , ظهير الدين علي بن محمد (ت٦٩٧هـ) مختصر التاريخ , تحقيق : مصطفى جواد , مطبعة الحكومة , بغداد , ١٩٧٠م , ص١٦٤ .

[x] الصابيء, أبي الحسين هلال بن المحسن (ت٤٤٨هـ) رسوم دار الخلافة , تحقيق : ميخائيل عواد , مطبعة العاني , بغداد , ١٩٦٤م , ص٢١.

[xi] الدارية : المختصون بملازمة دار الخلافة وحماية الخليفة .

[xii] الصقالبة : غلمان يجلبون من شمال اوروبا من اصول سلافية .

[xiii] الصابيء , رسوم دار الخلافة , ص٨ .

[xiv] سعد , فهمي , العامة في بغداد , ط١ , دار النتخب العربي , بيروت , ١٩٩٣م , ص٣٣ .

[xv] الجوهري , اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ) الصحاح , ط٢ , تحقيق : احمد عبد الغفور عطار , دار العلم للملايين , بيروت , ١٩٧٩م , ١٨٦١/٥ ؛ ابن منظور , محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) لسان العرب , تحقيق : نخبة من العاملين , دار المعارف , مصر , ١٦/١٢ ؛ الزبيدي , تاج العروس , ٢١٣/٣١ .

[xvi] الشعلان , فهد أحمد , إدارة الأزمات , الرياض , أكاديمية نايف الأمنية , ٢٠٠٢م , ص٢٦ .

[xvii] النجفي , حسن ، القاموس الاقتصادي، مطبعة الادارة المحلية ، بغداد , ١٩٧٧م , ص ٨٩.

[xviii] عمر, أحمد مختار , معجم اللغة العربية المعاصرة , ط١ , عالم الكتب , بيروت , ٢٠٠٨م , ص١٨١٧.

[xix] يُنظر : إبن زنجويه , حميد (ت٢٥١هـ) كتاب الأموال , ط١ , تحقيق : شاكر ذيب فياض, الرياض, ١٩٨٦م , ص٢٢٠ .

[xx] لسان العرب , مادة : خرج , ٧٦/٣ .

[xxi] يُنظر : ابو يوسف , يعقوب بن ابراهيم (ت١٨٣هـ) كتاب الخراج , دار المعرفة , بيروت , ١٩٧٩م , ص٥٩ .

[xxii] العجل , بشار حسين , الخراج والضريبة المعاصرة في الفقه الإسلامي , دار الكتب العلمية , بيروت , ٢٠١٧م , ص١٣٥ .

[xxiii] الريس , محمد ضياء الدين ,الخراج والنظم المالية , ط٣ , دار المعارف , مصر , ١٩٦٩م , ص٢٧٩؛ الخضري بك , الشيخ محمد , محاضرات تاريخ الامم الاسلامية – الدولة العباسية , ط١ , تحقيق : محمد العثماني , دار القلم , بيروت , ١٩٨٦ م , ص١٦٩ .

[xxiv] اللحام ,محمد هادي وآخرون , القاموس , بيروت , دار الكتب العلمية , ص٥٨١ .

[xxv] يُنظر : الكندي , أبو عمر محمد بن يوسف (ت٢٥٦هـ) الولاة وكتاب القضاة , مطبعة الآباء اليسوعيين , بيروت , ١٩٠٨م, ص١٠٩م .

[xxvi] الخليفة أبو العباس ، أحمد بن الموفق بالله ، ولي العهد ، أبي أحمد ، طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد الهاشمي العباسي . ولد في أيام جده سنة اثنتين وأربعين ومائتين . استخلف بعد عمه المعتمد في رجب سنة تسع . وكان ملكا مهيبا ، شجاعا ، جبارا ، شديد الوطأة ، من رجال العالم ، يقدم على الأسد وحده . وكان أسمر ، نحيفا ، معتدل الخلق ، كامل العقل ... وكانت خلافة المعتضد تسع سنين ، وتسعة أشهر وأياما ، ودفن في دار الرخام . الذهبي , سير اعلام النبلاء , ٤٦٤/١٣ .

[xxvii] إبن حمدون , محمد بن الحسن (ت٥١٢هـ) التذكرة الحمدونية , ط١ , تحقيق : احسان عباس وبكر عباس , بيروت , دار صادر, ١٩٩٦م, ٤٥٣/١ .

[xxviii] ابن الجوزي , ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والامم , تحقيق : محمد عبد القادر عطا واخرون , دار الكتب العلمية , بيروت , ٣٠٦/١٢ .

[xxix] ابن الطقطقي , محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ) الفخري في الاداب السلطانية , دار صادر , بيروت , ص٢٥٦ .

[xxx] م . ن .

[xxxi] كان ولي عهد لأخيه الخليفة العباسي المعتمد , تولى محاربة الزنج حتى ضفر بهم فلقبه المعتمد الناصر لدين الله توفي ليلة الخميس لثمان بقين من صفر عام ٢٧٨ هـ . يُنظر : ابن الكازروني , مختصر التاريخ , ص١٦١ .

[xxxii] يُنظر : الطبري , جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك , ط٢ , تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم , دار المعارف, مصر , د.ت , ١٩/١٠ .

[xxxiii] يُنظر: مسكويه , ابو علي محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ) تجارب الأمم, ط١ , تحقيق : سيد كسروي حسن , دار الكتب العلمية , بيروت ,٢٠٣م , ٢٥٣/٤ .

[xxxiv] ابن الاثير, ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ, ط١ , تحقيق : ابي الفداء عبد الله القاضي , دار الكتب العلمية , بيروت , ١٩٨٧م , ٣٦٣/٦ .

[xxxv] م . ن . ٣٦٩/٦ .

[xxxvi] الكامل في التاريخ ٣٦٣/٦

[xxxvii] أبو الصقر اسماعيل بن بلبل : استوزره الموفق لأخيه المعتمد , وجمع إليه إدارة شؤون الدولة والجيش ثم قبض عليه المعتمد بعد موت الموفق , وحبسه واستصفى امواله ومات في السجن سنة ٢٧٨هـ . يُنظَر : الفخري في الآداب السلطانية , ص٢٥٢ .

[xxxviii] تاريخ الطبري , ١٩/١٠ ؛ تجارب الأمم , ٣٥١/٤ .

[xxxix] الذهبي , شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ) سير اعلام النبلاء , تحقيق : شعيب الارناؤوط , بيروت – مؤسسة الرسالة , ط٢ – ١٩٨٢م , ٤٩٧/١٣

[xl] إبن الطقطقى , الفخري في الآداب السلطانية , ص ٢٥٤.

[xli] أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد الحميد الكاتب، من أهل السير. وله من الكتب، كتاب اخبار خلفاء بنى العباس، كبير. إبن النديم

[xlii] م . ن .

[xliii] أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد الحميد الكاتب , من أهل السير , وله من الكتب , كتاب أخبار خلفاء بني العباس كبير . إبن النديم , أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب (ت٣٩٤هـ) الفهرست , تحقيق : رضا تجدد , ص١٢٠ .

[xliv] الأطماع : جمع طمع ويعني رزق الجند . السامرائي , ابراهيم , التكملة للمعاجم العربية من الالفاظ العباسية , ط١ , الاردن , ١٩٨٦ , ص٩٢

[xlv] الصابي , الوزراء , ١٣.

[xlvi] إبن وهب الكاتب , أبو الحسين إسحاق **(ت٣٣٥هـ)** البرهان في وجوه البيان, تحقيق : جفني محمد شرف , القاهرة , مكتبة الشباب , ص٢٣٩ .

[xlvii] أبو الصقر ، إسماعيل بن بلبل الشيباني . أحد الشعراء والبلغاء والأجواد الممدحين . وزر للمعتمد في سنة خمس وستين ومائتين ، بعد الحسن بن مخلد ثم عزل ، ثم وزر ، ثم عزل ، ثم وزر ثالثا عند القبض على صاعد الوزير ، سنة اثنتين وسبعين . ولما ولي العهد المعتضد ، قبض عليه وعذبه ، حتى هلك في سنة ثمان وسبعين ومائتين . الذهبي , سير أعلام النبلاء , ٢٠٠/١٣ .

[xlviii] الصابي , الوزراء , ص١٥ .

[xlix] م . ن , ص١٤ .

[l] إبن وهب الكاتب , البرهان في وجوه البيان , ص ٣٦٤ .

[li] حَشَم الرجلِ : خاصَّته الذين يغضبون لغضبه ولما يصيبه من مكروه، من عبيدٍ أو أهلٍ أو جيرةٍ. (ج) أَحْشام. المعجم الوسيط

[lii] المسعودي , ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ) مروج الذهب , ط١ , المكتبة العصرية , بيروت , ٢٠٠٥م , ١٨٥/٤ .

[liii] الصابي , الوزراء , ص٢٧ .

[liv] م . ن , ص١٦ .

[lv] م . ن .

• العلوفة: مقدار ما تعلفه الدواب من العلف. السامرائي , ابراهيم , التكملة للمعجم العربية من الألفاظ العباسية , ط١ , الاردن , ١٩٨٦م , ص١٢٧.

[lvi] الصابي , الوزراء , ص١٦ .

[lvii] المسعودي , مروج الذهب , ١٨٥/٤ .

[lviii] م . ن . ص١٤ .

[lix] إبنَي الفرات : هما أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات , وأخوه أبو العباس أحمد , وكنا في الحبس وقد صودرت أموالهما .

[lx] أبو الحسن علي بن محمد بن موسى , وُلد يوم الثلاثاء في الخامس من رجب سنة إحدى وأربعين ومائتين , تولّى أمر الدواوين فيخلافة المكتفي , وبقي على الدواوين في خلافة المقتدر حتّى اختاره المقتدر وزيراً سنة٢٩٦هـ , تميزبحسن الإدارة , وعُرِف بالعدل , وكان خبيراً في حساب الديوان . يُنظر : الذهبي , سير اعلام النبلاء , ١٤ / ٤٧٤ .

[lxi] الصابي , الوزراء , ص١٤ .

[lxii] يُنظَر: م . ن , ص١٢.

[lxiii] أحمَد بن مُحمد الطائي : قائد عسكري في الجيش العباسي , عَقَدَ له الخليفة المعتمد سنة ٢٧١هـ على المدينة وطريق مكة , ثمولاّه الكوفة وسوادها وطريق خراسان وسامراء , وشرطة بغداد , وخراج قطربل ومسكن , توفي في الكوفة سنة٢٨١هـ ودفن في مسجدالسهلة. يُنظَر : إن الأثير , الكامل في التاريخ , ٣٧٩/٦ ؛ تاريخ إبن خلدون , ٤٣١/٣ ؛ الزركلي , الأعلام , ٢٠٥/١ .

[lxiv] الصابي , الوزراء , ص١٥ .

[lxv] م . ن .

[lxvi] الجنابي , طاهر , دراسات في المالية العامة , بغداد , مطبعة التعليم العالي , ١٩٩٠م , ص٢٧٠ .

[lxvii] إبن سلام , أبو عبيد القاسم (ت٢٢٤هـ) الاموال , تحقيق : محمد عمارة , بيروت , دار الشروق , ط١, ١٩٨٩م, ص١٤٩ .

[lxviii] م . ن .

[lxix] ابو يوسف , الخراج , ص١٠٥ .

[lxx] الماوردي , ابو الحسن علي بن محمد (ت٤٥٠هـ) الأحكام السلطانية , ط١ , تحقيق : احمد مبارك , دار ابن قتيبة , الكويت , ١٩٩٨م , ص٢٢٩ .

[lxxi] الجمّال , موسوعة الاقتصاد الإسلامي , ص٢٨٠.

[lxxii] تحفة الأمراء , ص ١٥

[lxxiii] جوخا، بالقصر، وقد يفتح: نهر عليه كورة واسعة فى سواد بغداد، بالجانب الشرقىّ منه الراذان ، وهو بين خانقين وخوزستان. قالوا: ولم يكن ببغداد مثل كورة جوخا، كان خراجها ثمانين ألف ألف درهم، حتى صرفت دجلة عنها فخربت . مراصد الاطلاع , ٣٥٥/١ .

[lxxiv] فى عدّة مواضع منها واسط الحجّاج، سمّيت بذلك لأنها متوسّطة بين البصرة والكوفة، لأنّ منها إلى كل واحدة خمسين فرسخا.

وقيل: لأنّه كان هناك قبل عمارتها موضع يسمّى واسط القصب . مراصد الاطلاع , ٣ /١٤١٩ .

[lxxv] كسكر: بالفتح، ثم السكون، وكاف أخرى، وراء. معناه كورة واسعة وقصبتها واسط القصب التى بين الكوفة والبصرة، وكان قصبتها قبل تمصير الحجّاج واسطا خسرو سابور.ويقال: إن حدّ كسكر من الجانب الشرقى فى آخر سقى النهروان إلى أن يصبّ دجلة فى البحر، فيدخل على هذا فى كسكر البصرة ونواحيها، ومن مشهور نواحيها المبارك وعبدسى والمذار ونغيا وميسان ودستميسان وآجام البريد، فلما مصّرت العرب الأمصار فرّقتها ... قيل: لم يكن بفارس كورة أهلها أقوى من كورتين: سهليّة وهى كسكر، وجبلية وهى أصفهان، وكان خراج كل واحدة منهما اثنى عشر ألف مثقال . مراصد الاطلاع , ٣ ١١٦٦ .

[lxxvi] نهر بوق: بضم الباء، وسكون الواو، والقاف: طسّوج من سواد بغداد قرب كلواذى؛ زعموا أن جنوبىّ بغداد من كلواذى، وشماليها من نهر بوق.مراصد الاطلاع , ٤٠٠/٣ .

[lxxvii] كَلْواذي : : طسّوج قرب بغداد، هى الجانب الشرقىّ من طسوجها، بالجانب الغربىّ من نهر, وهى أسفل من بغداد، أحد أبوابها إليه، وهى قرى لها نهر من القاطول عامرة . مراصد الاطلاع , ١١٧٦/٣ .

[lxxviii] نهر بين: طسوج من سواد بغداد متصل بنهر بوق , ويقع إلى جانب طسوج كَلَواي . معجم البلدان , ٣٦٧/٥ .

[lxxix] الصابي , الوزراء , ص١٥ .

[lxxx] يُنظر : الجهشياري , ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ) الوزراء والكتاب , تحقيق : مصطفى السقا وآخرون , مصطفى البابي الحلبي , القاهرة , ١٩٣٨م, ص٢٨١ – ٢٨٨ .

[lxxxi] يُنظر : ابن خلدون, عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) المقدمة , ط١ , دار القلم , بيروت , ١٩٧٨م , ص١٧٩ – ١٨١ .

[lxxxii] يُنظر : إبن جعفر , قدامة ( ) الخراج وصناعة الكتابة , شرح وتحقيق : محمد حسين الزبيدي , دار الرشيد , بغداد , ١٩٨١م , ص١٦٢– ١٦٨

[lxxxiii] يُنظر : ابن خرداذبة, ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ) المسالك والممالك , مكتبة المثنى , بغداد , ص٨ – ١٥ .

[lxxxiv] الريس , محمد ضياء الدين ,الخراج والنظم المالية , ط٣ , دار المعارف , مصر , ١٩٦٩م , ص٥١٧ .

[lxxxv] يُنظر: م . ن , ص٥٣٢ .

[lxxxvi] العبرة: ثبت الصدقات لكورة كورة. وعبرة سائر الإرتفاعات، هو أن يعتبر مثلاً ارتفاع السنة التي هي أقل ريعاً، والسنة التي هي أكثر ريعاً، ويجمعان ويؤخذ نصفهما فتلك العبرة، بعد أن تعتبر الأسعار وسائر العوارض . الخوارزمي , محمد بن احمد (ت٣٨٧هـ) مفاتيح العلوم , ط٢ , تحقيق , ابراهيم الابياري , دار الكتاب العربي , بيروت ,١٩٨٩م , ص٨٦ .

[lxxxvii] قدامة , الخراج وصناعة الكتابة ص١٦٢ .

[lxxxviii] "لأن سعر الشعير هناك أبداً مقارب لنصف سعر الحنطة وربع سعر السمسم" ,إبن وهب , البرهان في وجوه البيان , ص٣٥٦ .

[lxxxix] قدامة , الخراج وصناعة الكتابة , ص١٦٧

[xc] قدامة , الخراج وصناعة الكتابة , ص١٦٧ .

[xci] الصابي , الوزراء , ص١٥ .

[xcii] يُنظر : الصابي , الوزراء , ص١٥-٢٧ .

[xciii] إبن خلدون , المقدمة , ص٣٩ .

[xciv] م . ن .

[xcv] إبن الجوزي , المنتظم , ١٣٣/١٢ .

[xcvi] الصابي , الوزراء , ص١٧ .

[xcvii] أصحاب المصاف : جندً يلزمون صفوفهم حرسً في باب العامة . معجم الألفاظ العباسية, ص١٢٧

[xcviii] الصابي , الوزراء , ص١٧ .

[xcix] يُنظر : م . ن , ص ١٧ .

[c] البِرْذَوْنُ: يُطلق على غير العربي من الخيل والبغال، من الفصيلة الخيلية، عظيم الخِلْقة، غليظ الأعضاء، قويّ الأرجل، عظيم الحوافر. (ج) بَرَاذِينُ. مجمع اللغة العربية , المعجم الوسيط , ط٤ , القاهرة , مكتبة الشروق الدولية , ٢٠٠٤م , ص٤٨ .

[ci] المسعودي , مروج الذهب ٣٧٢/٣ ؛ ابن عبد ربه .

[cii] يُنظر : الصابي , الوزراء , ص ٢٣- ٢٤ .

[ciii] الجَمَّاز من الدوابِّ: السريع العَدْو الوَثَّاب ... مَرْكَب سريع يتَّخذه الناس في المدن (شبه العجلة التي تجرها الخيل) . المعجم الوسيط , ص١٣٤ .

[civ] القلقشندي , أبو العباس أحمد (ت٨٢١هـ) صبح الأعشى , دار الكتب المصرية , القاهرة , ١٩٢٢م , ٣٣٣/٤ .

[cv] الماوردي , أبو الحسن علي بن محمد (ت٤٥٠هـ) تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك , تحقيق : محي هلال السرحان وحسن الساعاتي , بيروت , دار النهضة العربية , ١٩٨١م , ص٧١ .

[cvi] يُنظر : الخطيب , مصطفى عبد الكريم , معجم المصطلحات والألقاب التاريخية , ط١, مؤسسة الرسالة , بيروت , ١٩٩٦م , ص١٥٧.

[cvii] الصابيء , رسوم دار الخلافة , ص٧ .

[cviii] الدارية : المختصون بملازمة دار الخلافة وحماية الخليفة .

[cix] الصقالبة : غلمان من شمال أوروبا من الجنس السلافي .

[cx] يُنظر : أبو يوسف , الخراج ,ص١٢٨ .

[cxi] ابن الطقطقى , الآداب السلطانية , ص١١٠ .

[cxii] الذين يقومون بتوزيع الرواتب والأرزاق على الجند .

[cxiii] الساقط : الذي يموت أو يُستغنى عنه . الخوارزمي , مفاتيح العلوم

[cxiv] المسعودي , مروج الذهب , ١٦٧/٤ .

[cxv] السيوطي , جلال الدين بن عبد الرحمن (ت٩١١هـ) تاريخ الخلفاء , بإشراف : محمد غسان , ط١, وزارة الأوقاف , قطر , ٢٠١٣م , ص٤٩ .

[cxvi] المنجد , صلاح الدين , بين الخلفاء والخلعاء بالعصر العباسي , دار الحياة , بيروت , ١٩٥٧م , ص١٠٨ .

[cxvii] إبن الحسين, أبي عبدالله الحسن (ق٤هـ) البيزرة , نظر فيه , محمد كرد علي , دمشق , المجمع العلمي العربي , ١٩٥٣م , ص٤٦ .

[cxviii] الإسكافي , محمد بن عبد الله الخطيب(ت٤٢١هـ) كتاب لطف التدبير , تحقيق: أحمد عبد الباقي , ط٢, بيروت , دار الكتب العلمية , ١٩٧٩م, ص١٣ .

[cxix] إبن خلدون , المقدمة , ص

[cxx] اعتاد العرب على تقسيم المدينة لأغراض الأمن والإدارة إلى أقسام قد تكون سبعة أو أربعة فيسمى كل قسم منها سُبعاً أو ربعاً وصاحب الربع يكون مسؤولاً عن ربع المدينة . القلقشندي , صبح الأعشى , ٣٥١/١٠ .

[cxxi] أصحاب الطوف : الحراس الليلين .

[cxxii] الماصرين : أصحاب المآصر الذين يتولون وضع السلاسل أمام السفن لمنعها من المرور حتى يؤدي أصحابها ما عليها من ضرائب . لسان العرب , ٧٧/٥ .

[cxxiii] البيمارستان : كلمة فارسية مركبة من "بيمار" ومعناها المريض، و" ستان"بمعنى مكان أو محل وتقابل كلمة مستشفى . معجم مصطلحات التاريخ والحضارة , ص٧٣ .

[cxxiv] ابن ابي اصيبعة , موفق الدين أبو العباس (ت٦٦٨هـ) عيون الانباء في طبقات الأطباء , دار الكتب العلمية , بيروت , ١٩٩٨م , ص٣٣٧ .

[cxxv] الصابي , الوزراء , ص٢٧ .

[cxxvi] زيدان , جرجي , تاريخ التمدن الاسلامي , مكتبة الحياة , بيروت , ١٩٩٨م , ٣٢٠/٢ .

[cxxvii] إبن حمدون , التذكرة الحمدونية , ٤٥٣/١ .

[cxxviii] إبن كثير , أبو الفداء اسماعيل (ت٧٧٤هـ) البداية والنهاية , تحقيق : ياسين محمد سواس , ط٢ , دار ابن كثير , بيروت , ٢٠١٠م , ٣٧٣/١١ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

إبن الأثير, ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ, ط١ , تحقيق : ابي الفداء عبد الله القاضي , دار الكتب العلمية , بيروت , ١٩٨٧م .

الإسكافي , محمد بن عبد الله الخطيب(ت٤٢١هـ) كتاب لطف التدبير , تحقيق: أحمد عبد الباقي , ط٢, بيروت , دار الكتب العلمية , ١٩٧٩م .

إبن أبي أصيبعة , موفق الدين أبو العباس (ت٦٦٨هـ) عيون الانباء في طبقات الأطباء , دار الكتب العلمية , بيروت , ١٩٩٨م .

تحقيق : محمد العثماني , دار القلم , بيروت , ١٩٨٦ م .

إبن جعفر , قدامة (ت٣٣٧هـ) الخراج وصناعة الكتابة , شرح وتحقيق : محمد حسين الزبيدي , دار الرشيد , بغداد , ١٩٨١م .

الجهشياري , ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ) الوزراء والكتاب , تحقيق : مصطفى السقا وآخرون , مصطفى البابي الحلبي , القاهرة , ١٩٣٨م .

إبن الجوزي , ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والامم , تحقيق : محمد عبد القادر عطا واخرون , دار الكتب العلمية , بيروت .

ألجوهري , اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ) الصحاح , ط٢ , تحقيق : احمد عبد الغفور عطار , دار العلم للملايين , بيروت , ١٩٧٩م .
إبن الحسين, أبي عبدالله الحسن (ق٤هـ) البيزرة , نظر فيه , محمد كرد علي , دمشق , المجمع العلمي العربي , ١٩٥٣م .
إبن حمدون , محمد بن الحسن (ت٥١٢هـ) التذكرة الحمدونية , ط١ , تحقيق : احسان عباس وبكر عباس , بيروت , دار صادر, ١٩٩٦م .
الحموي , شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ) معجم البلدان , بيروت , دارصادر.
إبن خرداذبة, ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ) المسالك والممالك , مكتبة المثنى .
الخطيب البغدادي , ابو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ) تاريخ مدينة السلام, ط١ , تحقيق : د. بشار عواد معروف , دار الغرب الاسلامي , بيروت , ٢٠٠١م .
إبن خلدون, عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) المقدمة , ط١ , دارالقلم , بيروت , ١٩٧٨م .
الخوارزمي , محمد بن احمد (ت٣٨٧هـ) مفاتيح العلوم , ط٢ , تحقيق , ابراهيم الابياري , دار الكتاب العربي , بيروت ,١٩٨٩م .
الذهبي , شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ) سير اعلام النبلاء , تحقيق : شعيب الارناؤوط , بيروت – مؤسسة الرسالة , ط٢ – ١٩٨٢م .
الزبيدي , محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ) , تاج العروس من جواهر القاموس , ط١ , تحقيق : علي هلالي , الكويت , ٢٠٠١م .
إبن زنجويه , حميد (ت٢٥١هـ) كتاب الأموال , ط١ , تحقيق : شاكر ذيب فياض, الرياض, ١٩٨٦م .
إبن سلام , أبو عبيد القاسم (ت٢٢٤هـ) الاموال , تحقيق : محمد عمارة , بيروت , دار الشروق , ط١, ١٩٨٩م .
السيوطي , جلال الدين بن عبد الرحمن (ت٩١١هـ) تاريخ الخلفاء , بإشراف : محمد غسان , ط١, وزارة الأوقاف , قطر , ٢٠١٣م .
الصابي , أبو الحسن الهلال بن المحسن (ت ٤٤٨ هـ) الوزراء , تحقيق : عبد الستار أحمد فراج , مكتبة الأعيان .
الصابيء, أبي الحسين هلال بن المحسن (ت٤٤٨هـ) رسوم دار الخلافة , تحقيق : ميخائيل عواد , مطبعة العاني , بغداد , ١٩٦٤م .
الطبري , جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك , ط٢ , تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم , دار المعارف, مصر , د.ت .

إبن الطقطقي , محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ) الفخري في الاداب السلطانية , دار صادر , بيروت .
القلقشندي , أبو العباس أحمد (ت٨٢١هـ) صبح الأعشى , دار الكتب المصرية , القاهرة , ١٩٢٢م .
إبن كثير , أبو الفداء اسماعيل (ت٧٧٤هـ) البداية والنهاية , تحقيق : ياسين محمد سواس , ط٢ , دار ابن كثير , بيروت , ٢٠١٠م ٣٧٣/١١ .
إبن الكازروني , ظهير الدين علي بن محمد (ت٦٩٧هـ) مختصر التاريخ , تحقيق : مصطفى جواد , مطبعة الحكومة , بغداد , ١٩٧٠م .
الكندي , أبو عمر محمد بن يوسف (ت٢٥٦هـ) الولاة وكتاب القضاة , مطبعة الآباء اليسوعيين , بيروت , ١٩٠٨م .
اللحام ,محمد هادي وآخرون , القاموس , بيروت , دار الكتب العلمية .
الماوردي , ابو الحسن علي بن محمد (ت٤٥٠هـ) :
الأحكام السلطانية , ط١ , تحقيق : احمد مبارك , دار ابن قتيبة , الكويت , ١٩٩٨م .
تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك , تحقيق : محي هلال السرحان وحسن الساعاتي , بيروت , دار النهضة العربية , ١٩٨١م .
المسعودي , ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ) مروج الذهب , ط١ , المكتبة العصرية , بيروت , ٢٠٠٥م .
مسكويه , ابو علي محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ) تجارب الأمم, ط١ , تحقيق : سيد كسروي حسن , دار الكتب العلمية , بيروت ,٢٠٣م .
إبن منظور , محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) لسان العرب , تحقيق : نخبة من العاملين , دار المعارف , مصر .
ابن النجار , أبو عبد الله محمد بن محمود (ت٦٤٣هـ) ذيل تاريخ بغداد , دار الكتاب العربي , بيروت .
النديم , أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب (ت٣٩٤هـ) الفهرست , تحقيق : رضا تجدد .
ابن وهب الكاتب , أبو الحسين إسحاق (ت٣٣٥هـ) البرهان في وجوه البيان, تحقيق : جفني محمد شرف , مكتبة الشباب , القاهرة .
ابو يوسف , يعقوب بن ابراهيم (ت١٨٣هـ) كتاب الخراج , دار المعرفة , بيروت , ١٩٧٩م .

ثانياً : المراجع

الجنابي , طاهر , دراسات في المالية العامة , بغداد , مطبعة التعليم العالي , ١٩٩٠م .
الخضري بك , الشيخ محمد , محاضرات تاريخ الامم الاسلامية – الدولة العباسية , ط١ ,

الخطيب , مصطفى عبد الكريم , معجم المصطلحات والألقاب التاريخية , ط١, مؤسسة الرسالة , بيروت , ١٩٩٦م .
زيدان , جرجي , تاريخ التمدن الاسلامي , مكتبة الحياة , بيروت , ١٩٩٨م .
الريس , محمد ضياء الدين ,الخراج والنظم المالية , ط٣ , دار المعارف , مصر , ١٩٦٩م .
السامرائي , ابراهيم , التكملة للمعاجم العربية من الالفاظ العباسية , ط١ , الاردن , ١٩٨٦ .
سعد , فهمي , العامة في بغداد , ط١ , دار النتخب العربي , بيروت , ١٩٩٣م .
الشعلان , فهد أحمد , إدارة الأزمات , الرياض , أكاديمية نايف الأمنية , ٢٠٠٢م .
العجل , بشار حسين , الخراج والضريبة المعاصرة في الفقه الإسلامي , دار الكتب العلمية , بيروت , ٢٠١٧م .
عمر, أحمد مختار , معجم اللغة العربية المعاصرة , ط١ , عالم الكتب , بيروت , ٢٠٠٨م .
فرح عبد الكريم إبراهيمي حمزة , ا لرقابة على الأموال العمومية "دراسة حالة الجزائر , مذكرة ليسانس في المالية ،المدية ٢٠٠٤ /٢٠٠٥ .
المنجد , صلاح الدين , بين الخلفاء والخلعاء بالعصر العباسي , دار الحياة , بيروت , ١٩٥٧م.
النجفي , حسن ، القاموس الاقتصادي، مطبعة الادارة المحلية ، بغداد , ١٩٧٧م .